دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	لا النافية للجنس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	شعيب، سفيان بابكر
مؤلفين آخرين:	حسين، محمد صالح(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2001
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 273
رقم MD:	661522
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، النحو، حروف النفي، لا النافية للجنس، الجملة الإسمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/661522

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الباب الثاني

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً المبني أسمها على الفتح

وينقسم إلى ثلاثة فصول

الفصل الأول: في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد المحصورة بـ (إلاَّ)

الفصل الثاني: في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً في غير كلمة التوحيد

الفصل الثالث: في أسلوب لا النافية للجنس نصاً وخبرها محذوف في غير الحصر

الباب الثاني

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً المبني اسمها على الفتح والخبر إما محذوف قبل (إلاَّ) وإما واقع شبه جملة قبلها أو بعدها ، أو محذوف بالكلية في غير الحصر .

وينقسم هذا الأسلوب إلى ثلاثة فصول :

أ / الفصل الأول :

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد المحصورة بإلاَّ (أداة حصر) ، وينحصـــر ذلك في سبعة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم .

ب/ الفصل الثاني :

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصا في غير كلمة التوحيد ، وينحصر ذلك الأســلوب في سبعة مواضع في القرآن الكريم .

ج/ الفصل الثالث :

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً وخبرها محذوف في غير الحصر ، وينحصر ذلــك في أربعة مواضع في القرآن الكريم وسيأتي كل فصل على حدته مفصلاً.

.. وبالله التوفيق ..

* * *

الفصل الأول

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً في كلمة التوحيد (لا اله إلا الله) المحصورة بإلاَّ (أداة الحصر) وذلك في سبعة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم على النحو التالي

(لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) بضمير الغائب في ثلاثين موضعاً .

(لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) بلفظ الجلالة في موضعين .

(لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) بضمير المخاطب في موضع واحد .

(لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) بضمير المتكلم في ثلاثة مواضع .

(لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي) باسم الموصول في موضع واحد .

فاستعرضت هذه المواضع عن طريق ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول: الإعراب .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي للنفي .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال للمعنى الدلالي .

وقبل أن أستعرض هذه المواضع وتفصيلها أودُّ أن أتناول جوانب مهمة حول اختلاف النحــاة والمفسرين في إعراب كلمة التوحيد ، وتقدير الخبر، وحقيقة توجيه النفي في هذه الكلمة . وبــالله التوفيق .

أ/ الجانب الأول : (اختلافهم في إعراب كلمة التوحيد)

أ/ في إعراب كلمة التوحيد :

فقد خاض النحاة ، والمفسرون في إعراب كلمة التوحيد (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) أو ما يقوم مقامــها ، وهي كلمة الشهادة في الإسلام . إلى وجوه مختلفة .

فاتفقوا على أن خبر (لا) محذوف[1] مقدر ، نحو (موجود) أو (لنا) أو (كائن) أو نحــو ذلك حسب ما يقتضيه الأسلوب المقامي للمقال .

(١) وللزمخشري هنا رأي آخر وهو أنه لا حذف في الخبر بل هناك تقديم وتأخير كما يأتي .

واختلفوا في إعراب ما بعد (إلا) وهو لفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه. علـــى أنـــه مرفـــوع لوجهين:

۞ **الوجه الأول** : أنه مرفوع على البدلية [1] .

۞ **الوجه الثاني** : أنه مرفوع على الخبرية [2] .

وذهب الأكثرون على الوجه الأول واختلفوا في كونه بدلاً من موضع (لا) مع اسمـــها ، أو من الضمير المستتر في الخبر المحذوف المقدر وذلك على النحو التالي :

أ/ الوجه الأول الذي يكون على البدلية : ذهب علماء النحو والمفسرين إلى وجهين مشهورين في ذلك:

الوجه الأول : يرى بعضهم[3] أن لفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه . (أنه بدل من موضـــع (لا) مع اسمها ؛ لأنها في حكم المبتدأ ؛ لأنهما في محل رفع على الابتداء عند سيبويه . أو باعتبار أنه بـــدل من اسم لا قبل دخول (لا) عليه ، فقد كان في أصله (مبتدأ) قبل دخول (لا) عليه .

ودليلهم على ذلك قياسهم على الأسلوب العربي الذي ورد في قولهم (لا رَجُلَ إلاَّ زَيْدٌ) على أنهم يقصدون بهذا الأسلوب (لَيْسَ إلاَّ زَيْدٌ) مبالغة في حصر زيد ، مع عدم الاعتـــداد بغـــيره[4] باعتبار أن غيره لا وجود له ؛ فزيد عندهم مرفوع على البدلية ؛ لأن البدلية : (هي الإعراض عـــن الأول والأخذ بالثاني) منطقياً . ولأن (لا) النافية للجنس إذا نفت النكرة فقد دلت على نفـــي الجنس، أي نفي تحقق الحقيقة .

فلفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه عند هؤلاء بدل من (إله) من قولك (لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ) أي بـــدل من محل(لا) واسمها لأن موضع (لا) ، وما عملت فيه رفع على الابتداء ـــ كما مرَّ ـــ أي أنـــه استثناء من (إله) الذي هو اسم (لا) المنفي بها على معنى : أن جنس (الإله) منفي إلا هذا الفـــرد المستثنى ـــ وهو الله سبحانه وتعالى ـــ المنفرد بالألوهية لا غيره.

فأصحاب هذا الرأي ؛ لا يؤولون الأمثلة الواردة في مثل ذلك نحو (لا رَجُلَ إلاَّ زَيْـــدٌ) و(لا رَجُلَ إلاَّ عَبْدُ اللهِ) و (لا سَيْفَ إلاَّ ذُو الفَقَارِ) و (لا فَتَىَ إلاَّ عَلِيٌّ) .

---

(١) وهو رأي الجمهور وسيأتي تفصيل ذلك .

(٢) وهو رأي الزمخشري .

(٣) وهو رأي العكبري والطبري والفخر الرازي والأنباري وابن عاشور وغيرهم .

(٤) وهو جمل على المعنى فكأنه قال (ما اله إلا هو) وهو بمنزله (الله الإله وحده) مبالغة في قصر الألوهية لله تعالى .

مع أن ما بعد إلاّ معرفة، واسم (لا) نكرة مفردة ؛ لقصدهم عدم الاعتداد بالمنفي الذي هــو اسم (لا) واثبات ما بعد (لا) وحصره فيه للمبالغة في نفي غيره؛ باعتبار أن هذا الوجه أسهل وأيسر وليس فيه تكلف ولا تعقيد في التأويل .

ولذلك لا يجيزون أن يكون لفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه بدلاً من الضمير المستتر في الخــبر المحذوف المقدر نحو (كائن أو موجود) ونحو ذلك ــ كما مرَّ ــ[1].

الوجه الثاني : ويرى بعضهم[2] أن لفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه بدل من الضمير المســتتر في الخبر المحذوف المقدر . فهو بدل مرفوع من ضمير مرفوع .

ودليلهم على ذلك : الأسلوب العربي أيضاً والقياس عليه . حيث قالوا (لا يجــوز في لفــظ الجلالة أو ما يقوم مقامه أن يكون بدلاً من (إله) اسم (لا)، لأنه مستثنى منه منفي والمستثنى هنــا موجب بسبب وقوعه بعد إلا ، والعامل المشترك الذي عمل فيهما معاً هو (لا) فيترتب على هــذا الإعراب أن تكون (لا) قد عملت في الموجب ؛ لأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منــه ، وهى لا تعمل في الموجب ؟ وهذا هو سبب المنع عندهم[3] هنا .

وسبب آخر ــ أيضاً ــ وهو القياس والمنطق النحوي، وهو أنه لا يمكن أن يكون ما بعــد إلاّ بدلاً من (إله) لأنه لا يمكن أن يكون على تقدير تكرير العامل بدليل أنك لا تقول : (لا رَجُــلَ إِلاَّ زَيْدٌ)؛ لأن رجل مفرد نكرة ، وزيد معرفة ؛ فيؤولون ذلك فيقولون: (إنه ليس زيد بدلاً مــن رجل، بل أنه على تقدير الخبر أي (لا رَجُلَ كَائِنٌ إِلاَّ زَيْدٌ) فزيد بدل من الضمير المستتر في كائن ؛ وذلك على قياس قولك: (ما أَحَدٌ يَقُومُ إلا زَيْدٌ) فزيد هنا بدل من الضمير المستتر في يقــوم ؛ لأنه فعل مضارع يحتاج إلى فاعل وفاعله هذا الضمير فزيد بدل منه ؛ لأنه لا يمكن أن يكون زيــد بدلاً من أحد ؟ وعلى هذا التأويل والقياس يؤولون سائر الأمثلة الواردة على ذلك نحو (لا رَجُــلَ إِلاَّ عَبْدُ الله) التقدير (لا رَجُلَ كَائِنٌ إِلاَّ عَبْدُ اللهِ) فعبد الله بدل من الضمــير في كــائن ، (ولا رَجُلَ إِلاَّ ذُو الفَقَارِ).

---

(١) ينظر التبيان في إعراب القرآن الجزء١ص١٣٢ ومجمع البيان ج ١ ص ٤٤٥ وتفسير الكبير الرازي ج ٤ ص ١٦٣ والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ج ١ ص ١٣١ والتحرير والتنوير ج ٢ ص ٧٦ والقرطبي ج ٣ ص ١٧٠ .

(٢) وهو رأي أبو حيان ، الصاوي ، والألوسي ،ومحمد عيد ، وعباس وغيرهم .

(٣) وهذا هو الأساس القاعدي للمنطق النحوي وشرطه وهذا وما بعده هو حجتهم الأساسية .

التقدير: (لا رَجُلَ كَائِنٌ إِلاَّ ذُو الفَقَارِ) فذو الفقار بدل من الضمير في كـــائن ، وهكـــذا ســـائر أمثاله[1] .

والدليل على ذلك كله أي عدم إجازتهم أن يكون الرجل في المثال الأول أو ما شابهه بدلاً من زيد ؛ لأن البدل يحل محله المبدل منه ، ولا يصح ذلك ؛ لأن زيداً في هذا المثال : معرفة واســم (لا) هنا ؛ لا بد أن يكون نكرة ولذلك منعوا كونه بدلاً من موضع (لا) واسمها[2] .

وعلى هذا يتمشى كل ما ورد من هذا الباب فليس بدلاً على موضع اسم (لا) وإنما هو بـــدل مرفوع من ضمير مرفوع ؛ وذلك الضمير هو عائد على اسم (لا)[3].

والذي يظهر لي هنا بعد هذا العرض أن الأسلوبين صحيحان لفظاً ومعنىً؛ لأنهما يعتمدان على أدلة قياسية مستمدة من الأساليب العربية . وأنهما يمثلان رمزاً للتوسع في التعبير بلا النافية للجنس، من الاستعمالات العربية المختلفة؛ للوصول إلى المعاني الدقيقة والأدق والفصيحة والأفصح والبليـــغ والأبلغ في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً، فمع أن الأسلوبين صحيحان بليغان فصيحان؛ إلاَّ أن الأسلوب الأول أبلغ وأفصح وأوجز في اللفظ حيث أن تقديره (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ إِلاَّ هُـــوَ)[4] وتقدير الثاني (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ هُوَ إِلاَّ هُوَ) وفي المعنى حيث أنه (لا) يعتدون بـــالمنفي باعتبـــاره كالعدم ، لأن النفي في الحقيقة إخبار بعدم الشيء كما أن الإثبات أخبار بوجوده ؛ ولهذا كان هذا الأسلوب أبلغ ؛ لأن (لا) النافية للجنس إذا نفت النكرة دلت على نفي الماهية نفياً عامـــاً . والله أعلم .

---

(١) هذا وجه حسن ولكن فيه تكليف وتضييق .

(٢) وهذه هي حجتهم الأساسية في القاعدة النحوية ٣- ينظر البحر المحيط ج ١ ص ٦٣٦ وحاشية الصاوي ج ١ ص ٦٨ وروح المعـــاني ج ٢ ص ٣٠ والنحو الوافي ج ١ ص ٦٤٥ ونحو الألفية ج ١ ص ٤٢١ وشرح الأشموني ج ٢ ص ٤٠٢ .

(٣) في كلمة التوحيد (فيها قصر الصفة على الموصوف مبالغة في القصر والحصر) الإتقان ج ٢ ص ٤٩ .

ب/ الوجه الثاني :

على أن لفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه مرفوع على الخبرية

ويرى البعض : أن لفظ الجلالة أو ما يقوم مقامه مرفوع[1] على أنه خبر (لا) ؛ باعتبـــار أن قولك (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) كلام تام لا حذف فيه وأن أصله (اللهُ ، إِلَهٌ) مركب من مبتدأ وخـــبر ، كقولك (زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ) . وركب مع (لا) كما ركب المبتدأ معها في نحو (لا رَجُلَ فِي الـــدَّارِ) على اعتبار أن (الله) مبتدأ مؤخر ، و (إله) خبر مقدم ، وهكذا نظائره في القرآن الكريم [2] .

فهذا الوجه فيه تكلف يجر إلى التعقيد والعسر في اللغة العربية .

والذي يمنع أن يكون (لفظ الجلالة) خبراً للا ، ولا يحتاج إلى تكلف هذا الإضمار ؛ لأنـــه خطأ من ثلاثة أوجه :

أ/ الوجه الأول : أن (لا) هذه لا تعمل إلا في النكرات .

ب/ الوجه الثاني : أن ما بعد إلا موجب و (لا) لا تعمل في موجب إنما تعمل في المنفي .

ج/ الوجه الثالث : إنك لو جعلته خبر (لا) كنت قد جعلت الاسم نكرة ، والخبر معرفـــة ، وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو ؛ لأن الحكم في العربية إذا اجتمعت معرفـــة ، ونكـــرة ، أن تكون المعرفة هي الاسم والنكرة هي الخبر ؛ ولذلك اعتبر الجمهور أن خبر لا محذوف كما تقدم[3] فهذا الوجه وإن كان داخلاً في نطاق التوسع في أسلوب النفي بلا إلا أنه أكثر تكلف وتعقيد مـــن السابق فاللغة العربية دائماً مبنية على التخفيف. والله أعلم .

ب/ الجانب الثاني في تقدير الخبر في (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) :

فقد حصل إشكال وحيرة في تقدير الخبر في كلمة التوحيد عند بعض المفسرين والنحـــاة في تقدير (موجود أو لنا) حيث يرون أن هذا النفي عام ، متفرق وتقييده (بـــالموجود) أو (لنـــا) تخصيص له . وتقدير (لنا) أكثر تخصيصاً ؛ وإذا كان ذلك كذلك لم يبق النفي عاماً وعلى ذلـــك

---

(١) ويجوز نصب لفظ الجلالة أما يقوم مقامه في غير القرآن الكريم على الاستثناء .

(٢) فالمقصود بهذا التكليف الحصر والقصر كما تقدم في الوجه الأول ولكن فيه تكلف أكثر وهذا هو رأي الزمخشري ومن ذهب مذهبه وينظر إعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) ينظر البحر المحيط ح ١ ص ٤٦٣ وشرح المفصل لابن يعيش ح ٢ ص ٩١ والأشباه والنظائر للسيوطي ج ٣ ص ٢٣٩ وبقية المراجـــع الســـابقة والدراسات في أسلوب القرآن ص ١٦٣ – ١٦٤ .

لا يكون هذا القول إقراراً بالوحدانية على الإطلاق، أو أن ذلك التقدير ، يوهم أنه قد يوجد إلــه ليس هو موجوداً في وقت التكلم بهذه الكلمة . أي كلمة التوحيد في وقت النطق بها[1] .

فرفع جماعة منهم هذا الإشكال والحيرة عن ذلك ، بأن المقصود من هذا التقديــر : إبطــال وجود إلهٍ غير الله تعالى وذلك رداً على الذين ادعوا آلهة موجودة الآن .

وأما انتفاء وجود إله في المستقبل فمعلوم ؛ لأن الأجناس التي لم توجد ، لا يترقب وجودهــا من بعد ذلك ؛ لأن مثبتي الآلهة يثبتون لها القدم ؛ ولذلك لا يتوهم تزايدها ؛ ولأن المقــدرات لا مفاهيم لها ؛ فليس تقدير (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ) بمنزله النطق بقولك : (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ) ؟ بل أن التقدير جيء به ؛ لإظهار معاني الكلام وتقريب الفهم منها .

وإلا فإن (لا) النافية للجنس إذا نفت النكرة فقد دلت على نفي الجنس ، أي نفــي تحقــق الحقيقة ، فمعنى (لا إِلَهَ) فيه انتفاء الألوهية و (إِلاَّ اللهُ) فيه حصر الألوهية لله تعالى لا لغــيره[2] وبهذا اندفع الإشكال والحيرة . والله أعلم .

ج/ الجانب الثالث : اختلافهم في توجيه النفي في (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) :

اختلف النحاة والمفسرون في حقيقة توجيه النفي وتسليطه في كلمة التوحيد إلى وجهين :

الوجه الأول : هل هو موجه ومسلط إلى الآلهة المعبودة بحق؟

الوجه الثاني : أو هو موجه ومسلط إلى الآلهة المعبودة بباطل؟

فالوجه الأول : يرى بعضهم أن المقصود من النفي في (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) إنما هو موجه ومســلط إلى الآلهة المعبودة بباطل وذلك تنزيلاً لها منزلة المعدوم .

والوجه الثاني : يرى بعضهم إنما هو موجه ومسلط على الآلهة المعبود بحق ؛ وذلك لأن الآلهــة المعبودة بباطل لها وجود في الخارج ، ووجود في ذهن المؤمن بوصف كونه باطلاً ، ووجود في ذهن الكافر بوصف كونه حقاً .

فهو من حيث وجوده في الخارج في نفسه لا تنفي ؛ لأن الذوات لا تنفي . وكذلك من حيث كونه معبوداً بباطل لا ينفي أيضاً ؛ إذ كونه معبوداً بباطل أمر حق لا يصح نفيه، وإلا كان كذبــاً . وإنما ينفي من حيث وجوده في ذهن الكافر من حيث وجوده في ذهنه بوصف كونه معبوداً بحــق .

---

(١) ينظر الفخر الرازي ج ٤ ص ١٦٣ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٢٥ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير ج ٢ ص ٧٥ .

فالمعبودات الباطلة لم تنف إلا من حيث كونها معبودة بحق ؛ فلذلك لم ينف في هذه الكلمـــــة إلا المعبود بحق غير الله تعالى[1] (فأفهم) . والله أعلم[2] .

(١) ينظر روح المعاني للألوسي ج ٢ ص ٣٠ وصفوة التفاسير للصابوني ج ١ ص ١١٠ .

(٢) فالمقصود (بلا اله إلا الله) المعبود بحق أو المعبود بباطل ، والمراد به هنا : وأمثاله المعبود بحق وهو الله رب العالمين أي لا معبود بحق إلا هو جـــل وعلا مولى النعم ومصدر الإحسان . والله أعلم .

الفصل الأول

في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد . (لا إلَهَ إلاَّ اللهُ) المحذوف خبرها قبل (إلاَّ) (أداة الحصر) . مع بناء الاسم على الفتح

وذلك في سبعة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم ــ كما سبق ــ وذلك على النحو التالي

۞ الموضع الأول :

قوله تعالى ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦٣ البقرة

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً في كلمة التوحيد وذلـــك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) لا نافية للجنس نصاً و (إله) اسمها المبني على الفتح وهو مفـــرد نكرة في محل نصب .

والخبر محذوف تقديره (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ) أو نحو ذلك و (إِلاَّ) أداة حصر و (هو) بدل مـن محل (لا) واسمها. أو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف الذي هو (موجود) أو نحوه فتقديـر الأول : (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ إِلاَّ هُوَ). والتقدير الثاني (لا إِلَهَ مَوْجُودٌ (هُوَ) إِلاَّ هُوَ) . وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في محل رفع خبر ثاني للمبتدأ (إلهكم) باعتبار أن (إلهكم) مبتدأ مع استئناف الواو .

وإله خبر أول و (واحد) نعته وقوله (الرحمن الرحيم) خبر ثالث . على أسلوب أن تعـدد الأخبار هنا لإيضاح أمر الإله، للمنكرين وتبكيتهم وإلزامهم الحجة. وهناك وجوه أخرى غير هـذا الإعراب بالنسبة للخبر[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : جاء لبيان أنه تقرير للوحدانية بنفي غيره ، وإثباته تعـالى ؛ لأن الجملة الأولى وهي (وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) دلت على نسبة الوحدانية إليه . على معنى أنه تعـــالى لا شريك له في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله . والجملة الثانية (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) دلّـــت علـــى

(١) ينظر حاشية الصاوي ج ١ ص ٦٨ والجدول ج ٢ ص ٢٧١ وإعراب القرآن وبيانه ج ١ ص ٢٢٢ والبحر المحيط ج ١ ص ١٦٣ ومجمع البيـــان للطبري ج ١ ص ٤٤٥ والتبيان للعكبري ج ١ ص ١٣٢ والتحرير والتنوير ج ٢ ص ٧٥ .

حصر الألوهية فيه تعالى بالنص مع أن الأولى دلّت عليه في المعنى ؛ لأن من ثبتت له الوحدانية ثبتت له الألوهية . فالآية هنا دلّت على إثبات الوحدانية لله تعالى وألوهيته وتقريرها بنفيها عن غيره مـــن المخلوقين وإثبات رحمته عليهم[1] .

فجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) توكيد لمعنى الوحدانية ونفي الألوهية عن غيره تعالى ، جاءت لإفـــادة نفي جنس كل فرد من أفراد الآلهة ثم حصرت ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى باللفظ الناص على ذلك بلا النافية للجنس[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه تعالى لما حذر من كتمان الحق ، وما يلحق ذلك من اللعنـــة ، والعذاب؛ بيَّن أن أول ما يجب إظهاره على العباد ولا يجوز كتمانه أبداً عنهم هو أمر التوحيـــد ، وتثبيته وترسيخه في أذهانهم حتى لا يشكوا ولا يرتابوا فيه[3] .

وفيه ـــ أيضاً ـــ بيان تقرير الوحدانية ، وإزاحة ما يتوهم[4] أن في الوجود إلهاً ، ولكـــن لا يستحق منهم العبادة . على معنى : (فاعرفوه دائماً ، فاعبدوه ، ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ، و لا تعبدوا إلا إياه.

❁ ❁ ❁

(١) نفس المراجع السابقة وروح المعاني ج ٢ ص ٣٠ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ١ المرجع السابق ص ٤٦٣ والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٣٢٥ .

(٣) ينظر القرطبي ج ٢ ص ١٩٠ وفتح القدير ج ١ ص ١٦٢ ، والبيضاوي ج١ ص ٣٣ وروح البيان ج ١ ص ١٨٠ وقطـــف الأزهـــار ج ١ ص ٣٥٨ وتيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٨٣ .

(٤) رفع التوهم هنا فيه لطيفة بلاغية في هذه المقام على النحو التالي:

(أ) هو انه تعالى لما قال (وإلهكم اله واحد) . أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول : (هب أن إلهنا واحد ، فلعل إله غيرنا مغاير لإلهنا ، فأزال ذلـك التوهم والوهم ببيان التوحيد المطلق فقال : (لا اله إلا هو) . البحر المحيط ج ١ ص ٤٦٣ وقطف الأزهار ج ١ ص ٣٥٨ .

(ب) وهو أنه أورد الخبر هنا . خالياً من التوكيد تنزيلاً للمنكر منزله غير المنكر ، ؛ وذلك لأن بين يديه من البراهين الساطعة ، والحجج القاطعة ، مـا لو تأمله لوجدوا فيه غاية الإقناع (على أسلوب بلاغي جليل) ينظر صفوة التفاسير ج ١ ص ١١٢ .

۞ الموضع الثاني في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٢٥٥ البقرة

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس المحصور في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) إعرابها تقدم وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في محل رفع خبر المبتدأ (الله) وجملة (الله لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) استئنافية لا محل لها من الإعراب و(الحي) خبر ثاني ، و (القيوم) خبر ثالث[1] والمقصود من هذه الجملة : إثبات الوحدانية له تعالى . والمراد هو المستحق للعبودية لا غيره[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان إثبات الوحدانية له تعالى بأنه المستحق للعبادة لا غيره ، فالكلام هنا مخرجه مخرج النفي حيث لا يصح إله سوى الله ، وحقيقته إثبات إله واحد، وهو الله بمعنى الله هو الإله دون غيره، أي لا معبود يحق سواه . فالمعنى : أنه الله الذي له جميع معاني الألوهية وأنه لا يستحق الألوهية والعبودية إلاَّ هو، فألوهية غيره وعبادة غيره باطلة.

والحي الذي له جميع معاني الحياة الكاملة من السمع والبصر والقدرة والإرادة وغيرها والصفات الذاتية.

والقيوم تدخل فيه جميع صفات الأفعال لأنه القيوم الذي قام بنفسه ، واستغنى عن جميع مخلوقاته وقام بجميع الموجودات فأوجدها وأبقاها وأمدها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها ... الخ[3] .

---

(١) ويجوز أن تعرب صفتين (لله) .

(٢) ينظر الجدول ج٣ ص ١٧ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص ١٨١ والتبيان للعكبري ج١ص٢٠٢ والبيان في غريب إعراب القرآن ج١ص١٦٨ وروح المعاني ج٣ ص٥ والقرطبي ج٣ ص ١٧ ومجمع البيان ج ١ ص ٦٢٧ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م٢ ج ٣ ص ١٦ تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ١٢٧ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه لما تقدمت جملة من الأحكام تبعها بقصة الألوف، وقصة طـــالوت وجالوت ، والاختلاف لأمم بعد أنبيائهم؛ أعقبها بما يتعلق بعلم التوحيد . جرياً على عادة القــرآن في ذكر الوعد والوعيد ليكون باعثاً على العمل بما سبق ثم ذكر بعده التوحيد والتنزيه ليعلم عظـــم الآمر والناهي[1] على أبلغ وجه .

في هذا المقام بلاغة حسن افتتاح بافتتاحه بأجل الأسماء وهو (الله) وفيه تفخيم جميع الأحكام الألوهية وصفات الإله الثبوتية والسلبية وتكرير اسمه ظاهراً ومضمراً في سبعة عشر موضعاً علـــى طريقة الإطناب[2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث: في كلمة التوحيد:

قوله تعالى ﴿آلـم اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ١ – ٢ آل عمران

هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

(اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ) الإعراب هنا مثل ما تقدم ويجوز أن تكون جملة (لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ) في موضع نصب على الحال من الله تعالى ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في نزل وتقديـــره (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَوْحِيداً) ويجوز أن تكون جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) معترضـــة وذلـــك رداً علـــى المشركين والنصارى[3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان إفادة تقوية الخبر اهتماماً به وذلك باعتبار أن (الـــــم) مبتدأ وخبر أي (هذه الـــم) . ثم جئ بالإسم العلم وهو (الله) لفظ الجلالة لتربية المهابـــة عنـــد سماعه ثم أردفها بجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) نفيا لجنس الآلهة إلا هو ، رداً على المشركين والنصارى علـى الوجه الخصوص، واتبعها بالوصفين (الحي والقيوم) لنفي اللبس عن مسمى هذا الاسم . إشـــارة

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) ينظر قطف الأزهار، ج ١، ص ٥٠١، والبيضاوي، ج ١، ص ٥٧، وصفوة التفاسير، ج ١، ص ١٦٤، وروح المعاني، ج ٤، ص ١١، وإعـراب القرآن وبيانه، ج ١، ص ٣٨٦.

(٣) ينظر الجدول وإعراب القرآن وصرفه ج ٣ ص ٩٣ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٤٤٥ وفتح القدير ج١ ص ٢١٢ والبيان في غريب إعـراب القرآن للأنباري ج١ ص ١٩٠ .

إلى وجه انفراده بالألوهية وأن غيره لا يستحقها ، لأنه غير حي وغير قيوم. فالأصنام التي يعبدهـــا المشركون لا حياة لها .

وعيسى عليه السلام في اعتقاد النصارى قد أُميتَ فليس هو الآن بقيوم ، ولا هو في حال حياته بقيوم على تدبير العالم وكيف وقد أوذي في الله ، وكذب ، واختفى عن أعدائه[1] بهذا يتضح أســـلوب النفي بلا النافية للجنس حيث نفت كل فرد من أفراد الآلهة التي تعبد من دون الله حسية كـانت أو معنوية فأثبت أنه تعالى هو الإله المعبود لا إله سواه وهو الحي القيوم الخالق لكل شـــئ بقدرتـــه ، وإرادته ، وعلمه الواسع الشامل الكامل .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان قصة مجادلة نصارى نجران حيث وفدوا إلى المدينة حيـــث نـــاظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورد عليهم بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة فقـــصَّ تعـــالى أحوالهم ورد عليهم في اعتقادهم، وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون وبدأ بخلق مريم وابنها المسيح إلى آخر ما رد عليهم .

وفيه بيان فضل الإسلام على النصرانية لأنه أفتتح هذه السورة بحروف التهجي المرموز بهـــا إلى تحدي المكذبين بهذا الكتاب ، وكان الحظ الأوفر من التكذيب بالقرآن الكريم ، للمشركين منـــهم، ثم للنصارى من العرب ، لأن اليهود الذين سكنوا بلاد العرب فتكلموا بلسانهم لم يكونوا معدودين من أهل اللسان ، ويندر فيهم البلغاء بالعربية[2] .

وتضمن مقام المقال هنا : أنه لما كان المقصود الأعظم من تقرير كون عيسى بن مـــريم عليه السلام عبدالله، والرد على مدعي إلهيته ونبوته، جاءت على الترتيب البليغ ، من الابتداء بما فيـــه براعـــة الاستهلال . ثم تقرير كون هذا الكتاب صدقاً وحقاً .[3] ثم الوعيد على مخالفة ذلك ومعاندتـــه ... الخ[4]

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع في كلمة التوحيد :

---

(١) ينظر التحرير والتنوير م ٣ ج٣ ص ١٤٧ وينظر التحرير والتنوير ص ١٤٧ والبحر المحيط ج٢ص٣٨٩ وفتح القدير ج ١ ص ٢١٢ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير، ص ١٤٧، والبحر المحيط، ج٢، ص ٣٨٩ ــ ٣٩١، وفتح القدير، ج١، ص ٢١٢ .

(٣) ينظر قطوف الأزهار للسيوطي ج١ ص ٥٤٩ .

(٤) فقصة المقام هو أنهم قدم النصارى إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ستين راكباً فيهم العاقل والسيد فخاصموه في عيسى عليه السلام فقـــالوا : (إن لم يكن ولد الله فمن أبوه) فنزلت فيهم صدر السورة إلى بضع وثمانين آية فيها) نفس المرجع .

قوله تعالى ﴿هُوَ الذِّي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦) آل عمران

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس وهي كلمة التوحيد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) هنا استئنافية ، أو هي في موضع رفع خبر (إنَّ) في الآية المتقدمة فكررت هذه الجملة لتوكيد الكلام وتقريره في ذهن السامع[1] .

(١) ينظر الجدول ٣ ص ٩٧ وإعراب وبيان ج ٢ ص ٤٥٥ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: جاء لتوكيد الجملة السابقة في أول السورة فكررت هذه الجملة هنا الدالة على نفي الإلهية عن غيره تعالى ، وانحصارها فيه توكيداً وتقريراً لما قبلها من قوله (لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ) وذلك رداً على من أدعى إلهية عيسى عليه السلام ومناسبة مجيئها بعد الوصفين السابقين[1] مـــن العلم والقدرة . إذ من هذان الوصفان له هو المتصف بالإلهية لا غيره . ثم أتى بوصف العزة للدلالة على عدم النظير أو التناهي في القدرة والحكمة؛ لأن خلقهم على ما ذكر من النمط البديع أثر مـــن آثار ذلك ، والحكمة الموجبة لتصوير الأشياء على الإتقان التام[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان المقال الأول الذي تقدم ، وأن هذا تذييل[3] لتقديـــر الأحكـــام المتقدمة حيث افتتح تعالى السورة بهذه الآيات براعة الاستهلال لتزولها في مجادلة نصارى نجران.

ولذلك تكرر في هذا الطالع قصر الإلهية على الله تعالى في قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) أي لا خـــالق ولا مصور . وذلك دليل على وحدانيته فكيف يكون عيسى عليه السلام إلهاً مصوِّراً وهو مخلوق مُصَوَّر[4].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس والسادس في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١٨ آلا عمران

هذا هو الموضع الخامس والسادس في أسلوب النفي بلا النافية للجنـــس الواقعـــة في كملـــة التوحيد، وذلك في محاور ثلاثة :

---

(١) الوصفين إشارة إلى قوله أ- (أن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء) . ب- (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) . ينظر البحر المحيط ج ٢ ص ٣٩٦ وروح المعاني ج ٣ ص ٧٩ .

(٢) ينظر البحر المحيط، ج٢، ص ٣٩٦ وروح المعاني، ج٣، ص ٧٩ .

(٣) التذييل هو تذييل المتكلم كلامه بحرف أو جملة يحقق بها ما قبلها من الكلام ينظر القرطبي ج ٤ ص ٨ وقطف الأزهار ج ١ ص ٥٥٧ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير، م٣، ج٣، ص ١٥٣، ومجمع البيان، ج٢، ص ٤١١ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ – لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . فشهد الله فعل وفاعل وأَنَّ واسمها في تأويل مصدر في محل جر بحرف محذوف تقديره (بِأَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) والجار والمجرور متعلقـــان بشـــهد، فجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) الأولي في محل رفع خبر (أَنَّهُ) . والجملة الثانية تكرار لتوكيد الأولى .

حيث أنه ذكر الأولى للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وأنه لا إله إلاَّ تلك الذات المتميزة، ثم ذكر الثانية بعد ما قرن بإثبات الوحدانية (العدل) للدلالة على اختصاصها بالأمرين على معنى : لا اله الإله هو الموصوف بالصفتين (الوحدانية والعدل) ولذا قرن به قولـــــه (العزيـــز الحكيـــم) لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه كرر قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) لأنه تعالى بيَّن بالأولى: أنـــه المستحق للتوحيد ، لا يستحق سواه . وبالجملة الثانية : أنه القائم برزق الخلق وتدبيرهم بـــالعدل لا ظلم في فعله تعالى[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا بيان أنه لما مدح تعالى المؤمنين وأثنى عليهم، أردفه بدلائل ظاهرة تدل علـــى فضلهم وكمالهم[3] فتضمن هذا المقام بيان فضل العلم والعلماء؛ لأنه تعالى قرن العلماء بالملائكـــة وشهادتهم شهادة الملائكة وخصهم بالذكر كأنه لم يعتد بغيرهم[4] .

❁ ❁ ❁

(١) ينظر الكشاف ج ١ ص ٤١٩ والجدول ج ٣ ص ١١٥ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٤٧٤ والتبيان ج ١ ص ٢٤٧.

(٢) ينظر مجمع البيان للطبري ج ٢ ص ٧١٦ وفتح القدير ج ١ ص ٣٢٥ .

(٣) قطف الأزهار ج ١ ص ٥٧٢ وينظر روح المعاني ج ٣ ص ١٠٥ والبحر المحيط ج ٢ ص ٤٢٣ والقرطبي ج ٤ ص ٤٣ والتحريـــر ، م٣، ج٣، ص ١٨٧.

(٤) فبلاغه المقام هنا (فيه رد العجز على الصدر فرد العزيز) إلى تفرده تعالى بالوحدانية التي تقتضي العزة ورد (الحكيم) إلى العدل الذي هو المقسط فهو تعالى حكيم لا يتحيفه ولا يعتريه جور أو انحراف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) . إعراب القرآن وبيانه ص ٤٧٤ .

۞ الموضع السابع في كلمة التوحيد

قوله تعالى ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ (٨٧ النساء

هذا هو الموضع السابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً من حيث وقوعها في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها. وأن تكون جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) هنا معترضة بين المبتدأ وخبره لتمجيد الله تعالى[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه تعالى المنفرد بالوحدانية؛ وأنه لا معبود ولا مألوه إلا هو ، لكماله في ذاته وأوصافه ، ولكونه المنفرد بالخلق والتدبير والنِّعَمِ الظاهرة والباطنة ، فهذا استئناف ابتدائي جمع تمجيد الله تعالى ، وتهديداً وتحذيراً من مخالفة أمره ، وتقديراً للإيمان بيوم البعث ، ورداً لإشراك بعض المنافقين وإنكارهم البعث[2] .

ج / المحور الثالث : مقام المقال :

فقام المقال هنا : بيان أنه تعالى لما ذكر أنه على كل شئ حسيب تلاه بالإعلام بوحدانية الله تعالى والحشر والبعث من القبور للحساب بين يديه .

فإنه تعالى لما أمر ونهى فيما قبل؛ بيَّن بعد ذلك أنه لا يستحق العبادة سواه ليعلموا على حسب ما أوجبه عليهم، وأشار إلى أن لهذا العمل جزاءً ببيانِ وقتهِ وهو يوم القيامة ، ليجدُّوا فيه ويرغبوا ويرهبوا[3] .

۞ ۞ ۞

۞ الموضع الثامن في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ الأنعام آية ١٠٢

هذا هو الموضع الثامن في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً في سياق كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

---

(١) انظر الجدول ج ٥ ص ٩٨ وإعراب القرآن وبيانه ج ٢ ص ٢٨٢ وروح المعاني ج ٥ ص ١٠٥ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٢٢٤ والتحرير والتنوير م ٣ ج٣ص١٩٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ٣١٢ وقطف الأزهار ج ٢ ص ٧٣٣ وينظر روح المعاني ج ٥ ص ١٠٥ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها، وفي الخبر هنا أوجه باعتبار اسم الإشارة مبتدأ . وأهمها مــا يلي :

١/ أن يكون الخبر قوله (اللهُ) وفي هذه الحالة يكون (ربكم) خبراً ثانياً و (لا إِلَهَ إِلاَّ هُــوَ) خبراً ثالثاً . وخالق كل شئ خبراً رابعاً .

٢/ يكون الخبر (الله) وما بعده أبدالاً منه .

٣/ يكون (الله) بدلاً من (ذلكم) والخبر ما بعده . وغير ذلك. إذن فالجملة هنا خبر ثــالث للإشارة أو حال من (ربكم) أو صفة . وعلى أيّ تقدير كان، فالكلام مستأنف وهو وما بعــده سرد لتقرير نعته سبحانه وتعالى بهذه الأوصاف السامية الجليلة[١].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أنّ من استجمعت له هذه الصفات كان هــو المســتحق للعبادة فاعبدوه ، ولا تعبدوا غيره من بعض خلقه ، لأنه مع تلك الصفات مالك لكل شــئ مــن الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال[٢].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه لما بدأ بالاسم العلم ثم قال (ربكم) بمعنى مــالككم والنــاظر في مصالحكم، ثم حصر الإلهية فيه، ثم كرر وصف خلقه على كل شيء، ثم أمر بعبادتــه ؛ لأن مَــنِ استجمعت فيه هذه الصفات، كان جديراً بالعبادة ، وأن يفرد بها، ثم بيَّن أنه مع ملك الصفــات (مالك كل شئ من الأرزاق والآجال رقيب على الأعمال)[٣] .

فالمقام هنا تقرير نعته وصفاته الجليلة . والله أعلم .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٠٦ الأنعام

---

(١) ينظر التبيان للعكبري ج١ ص ٥٢٧ والجدول ج ٧ ص ١٩٣ وإعراب القرآن وبيانه ج ٣ ص ١٨٨ .

(٢) ينظر الكشاف ج ٢ ص ٥٤ وروح المعاني ج٧ص٢٤٣ والتحرير والتنوير م٤ ج٧ص٤١٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط ج٤ص١٩٨ وقطف الأزهار ج٢ص٩٢١ .

هذا هو الموضع التاسع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث وقوعها في حيز كلمـــة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . فجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) هنا لها وجهان:

الوجه الأول : أن تكون إعتراضية لتأكيد إيجاب اتباع الوحي، لا محل لها من الإعراب. وهذا هو الأحسن عندي .

الوجه الثاني : أنه يجوز أن تكون حالية مؤكدة أيضاً مثل قوله تعالى (هُوَ الْحَـــقُّ مُصَدِّقَـــاً) مؤكدة قوله (مِنْ رَبِّكَ) على تقدير (مِنْ رَبِّكَ مُنْفَرِداً فِي الأُلُوهِيَّةِ[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أتباع الوحي لا سيما في أمر التوحيد ، أي اتبع أيها النـبي صلى الله عليه وسلم ما جاءك به من الوحي من الله . مالك أمرك ومدبر شئونك، أنه وحده الإلـه المستحق للطاعة والخضوع ، فالتزم طاعته ولا تبالي بعناد المشركين ولا تحتفل بهـــم، وبأقاويلـهم الباطلة[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأمره بالإعراض عـــن بهتـــان المشركين ، وأنْ لا يكترثْ بأقوالهم ، فابتداؤه بالأمر باتباع ما يوحي إليه يتزل مترلة المقدمة للأمـر بالإعراض عن المشركين، وليس هو المقصد الأصلي هنا من الغرض المسوق له الكلام؛ لأن اتبـــاع الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوحى إليه أمرٌ واقعٌ بجميع معانيه ، ولكن المقصود من الأمر هنـــا الدوام على اتباعه، وهو تذكير بالوحدانية لزيادة إغاظة المشركين[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع العاشر في كلمة التوحيد :

---

(١) ينظر الكشف ج ٢ ص ٥٥ والتبيان للعكبري ج ٥٢٩ والجدول ج ٧ص١٩٧ وإعراب القرآن وبيانه ج٣ ص ١٩٢ وحاشية الصـاوي ج٢ ص ٣٥ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص٣٣٦ وروح المعاني ج ٧ ص ٢٥٠ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير ج٧ ص٤٢٥ والبحر المحيط ج٤ ص ٢٠١ .

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ﴾ ١٥٨ الأعراف .

هذا هو الموضع العاشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي في سياق كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) لا محل لها من الإعراب لأنها واقعة بدل من الصلة التي قبلها وهي قوله (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) وجملة (يُحْيِي وَيُمِيتُ) بيانٌ لجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) فهي بدل من الصلة مقررة لمضمونها مبينة لها؛ لأن مَنْ ملك السماوات والأرض وما فيها؛ هو الإله على الحقيقة . ويجوز أن تكون حال من لفظ الجلالة في قوله (إِنِّي رَسُولُ اللهِ) في قوة : منفرداً بالألوهية . وعلى هذا يكون قصراً حقيقياً[1] لتحقيق صفة الوحدانية فقط . لا لقصد الرد على المشركين .

ويجوز أن تكون جملة مستقلة استئنافية لا محل لها من الإعراب[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى المقصود من نفي الجنس هنا: بيان أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده لا شريك له ولا تعرف عبادته إلا عن طريق رسله .

وفي حصر الإلهية له نفي الشركة؛ لأن مَنْ كان له ملك هذا العالم لا يمكن أن يشركه أحد فهو المختص بالألوهية . فذكر الإحياء والإماتة ، لأنهما وصفان لا يقدر عليهما إلا الله وهما إشارة الإيجاد والإعدام .

فالمقصود من ذكر هذه الجمل الثلاثة (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) ، (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ)، (يُحْيِي وَيُمِيتُ) تذكير اليهود ووعظهم حيث جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وزعموا انه لا رسول بعد موسى عليه السلام فكانوا يعتقدون أن موسى عليه السلام لا يشبهه رسول بعد موسى عليه السلام فَذُكِّرُوا بأن الله مالك السماوات والأرض وهو واهب الفضائل جميعاً لا غيره[3] . والله أعلم.

---

(١) القصر الحقيقي هو ما تضمنت العبارة القليلة معاني كثيرة دون أن يكون في تركيبها لفظ محذوف .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٤ ص ٤٠٤ والجدول ج ٩ ص ٨٨ وإعراب وبيانه ج٣ ص ٤٧٤ والكشاف ج٢ ص ١٦٦ وحاشية الصاوي ج٢ ص ٩٥ والتحرير والتنوير م٥ ج ٣ ص ١٤٠ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٣٩٤ وفتح القدير ج ٢ ص ٢٥٤ وروح المعاني ج ٩ ص ٨٣ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما ذكر تعالى لموسى عليه السلام محمداً وأخبر أن مَنْ أدركه وآمن بـه أفلح أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بإشهار دعوته ورسالته إلى الناس كافة (عربيهم وعجميهم أهل الكتاب منهم وغيرهم) فهذا يدل على العموم والدعوة إلى الإيمان بالله ورسـولـه وكلماتـه واتباعه فدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة للأنس والجن حيث أنه لما دعا أهل التوراة من بني إسرائيل إلى أتباعه وكان ربما توهم متوهم أن الحكم مقصور عليهم . أتى بمـا يـدل علـى العموم[1] .

فالمقام فيه الآتي :

أ/ بيان عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للإنس والجن تكليفاً وللملائكة تشريفاً .

ب/ وبيان أنه لا معبود يحق إلا الله وحده لا شريك له ولا تعرف عبادته إلا عن طريق رسـله عليهم السلام .

ج/ وبيان أنه المتصرف وحده في الكون بالتدبير والسلطانية ومن جملة تدابيره الإحياء والإماتة التي لا يشاركه فيها أحد .

د/ وبيان أنه تذكير لليهود ووعظهم لجحودهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم بدعوى أنه لا رسالة بعد موسى عليه السلام كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذباً.

وهم حتى الآن يمارسون الأكاذيب ويعوثون في الأرض فساداً واحتلالهم للمسجد الأقصـى وممارساتهم القمعية في فلسطين الآن شاهدٌ على ذلك نعوذ بالله من شرهم وحقدهم .

❁ ❁ ❁

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٠٣ وتيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٣١٤ .

۞ الموضع الحادي عشر :

قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ سُـبْحَانَهُ عَمَّـا يُشْرِكُونَ﴾ ٣١ التوبة

هذا هو الموضع الحادي عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي في حيز كلمة التوحيـــد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها. فالجملة صفة ثانية لقوله (إلهاً) أو استئنافية وعلى الوجهين مقررتان للتوحيد[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :-

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أنه لا تحق العبادة إلا له تعالى ، ولا يستحق العبادة سواه ، لأن اليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً (آلهة) يعبدونها من دون الله تعالى . حيـــث أنهم خالفوا في ذلك أمر الله لهم على السنة رسله بقوله **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ ليخلصوا له العبادة والطاعة . ويخصوه بالمحبة والدعاء. فنبذوا أمر الله تعالى، وأشركوا به ما لم ينزل به سلطاناً . فتنزه وتقدس وتعالت عظمته عن شركهم وافترائهم عليه[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان شرك أهل الكتابين اليهود والنصارى أهل التوراة والإنجيـــل ، حيـــث أمرتهم بذلك الأدلة والنصوص في التوراة والإنجيل والمسيح عليه السلام : ﴿ **أَنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِـاللهِ فَقَـدْ حَـرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** ﴾ .

وبيان أنه لما أمر بقتال أهل الكتاب ذكر من أقوالهم الخبيثة ، ما يهيج المؤمنين الذين يغـــارون بربهم، ولدينهم على قتالهم ، والاجتهاد وبذل والوسع فيه . وفيه تشنيع بأقوالهم الخبيثة [3] .

۞ ۞ ۞

۞ الموضع الثاني عشر في كلمة التوحيد :

---

(١) الجدول ج١٠ص٢٧٨ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ص٩٠ وحاشية الصاوي ج٢ص١٣٦ .

(٢) ينظر مجمع البيان للطبري ج٥ص٣٧ والكشاف ج٢ص٢٩٥ والبحر المحيط ج٥ص٣٣ وروح المعـــاني ج١٠ص٨٥ وتيســـير الكـــريم الرحمـــن ج١ص٤٣٦ والتحرير والتنوير م٦ج١٠ص١٦٩ وقطف الأزهار ج٢ص١١٤٣ وفتح القدير ج٢ص٣٥٢ .

(٣) المراجع السابقة .

قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ ١٢٩ التوبة

هذا هو الموضع الثاني عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في حيز كلمة التوحيد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . والجملة هنا في محل نصب حال أو استئنافية لا محل لها من الأعراب فالمقصود بها الثناء بالوحدانية[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن الوجوب على الأمة بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره وتعزيره؛ فإن آمنوا فذلك حظهم الوافر وتوفيقهم، وإن (تولوا) عن الإيمان والعمل، فامض على سبيلك ولا تزل في دعوتك وقل (حسبي الله) بمعنى الله يكفيني جميع ما أهمني (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) بمعنى لا معبود بحق سواه مع اعتمادي عليه وهو رب العرش العظيم ، الذي هو أعظم المخلوقات . أي فوضت أمري إليه لا إلى غيره . وقد كفاه الله شرهم ونصره عليهم إذ لا إله غيره .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه تعالى يمتن على عباده ، المؤمنين بما بعث فيهم النبي ﷺالأمي الذي مِنْ أنفسهم، يعرفون حاله ، ويتمكنون من الأخذ عنه ، ولا يأنفون عن الانقياد له ، وهو صلى الله عليه وسلم في غاية النصح لهم والسعي في مصالحهم . وفيه تذكيرهم بالمنة ببعثته صلى الله عليه وسلم والتنويه بصفاته الجامعة للكمال صلى الله عليه وسلم[2] .

❁ ❁ ❁

(١) ينظر الجدول ج١١ص٥٥ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ص١٢٩ وروح المعاني ج١١ ص ٥٣ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج١ص٤٦٩ والبحر المحيط ج٥ص١٢٢ والتحرير والتنوير م٦ج١١ص٧٠ – ٧٤ ، والبحر المحيط، ج٥، ص ١٢٢.

۞ الموضع الثالث عشر في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ ٩٠ يونس

هذا هو الموضع الثالث عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في حيز كلمـــة التوحيـــد في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي) تقدم إعرابها ، وجملة (آمنتُ) صلة الذي (بـــه) جـــار ومجـــرور متعلقان (بآمنت) وبنو إسرائيل فاعل آمنت ، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي) في محل رفع خبر (أنه)[1] . و(الذي) مثل (الله) أو ما يقوم مقامه ـــ كما تقدم ـــ.

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان قصة موسى عليه السلام وفرعون مع قومهما في إغـــراق قـــوم فرعون حيث أنه (لما استكمل موسى عليه السلام وقومه خارجين من البحر وفرعون وجنوده داخلين فيـــه أمر الله البحر فالتطم على فرعون وجنوده فأغرقهم وبنو إسرائيل ينظرون) . حتى إذا أدرك فرعون الغرق وجزم بهلاكه قال قولته : (قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيْلَ) وهـــو الله الإِلَهُ الحق الذي لا إله إلا هو وأنا من المسلمين ، المنقادين لدين الله ، ولما جاء به موسى عليه السلام .

بين سبحانه وتعالى أن هذا الإيمان في هذه الحالة غير نافع له؛ لفوات وقت التوبة عنه[2] .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان أنه لما بالغ موسى عليه السلام في إظهار المعجزات وإقامة الحجج البينـــات و لم يكن لذلك تأثير في مَنْ أُرسل إليهم ؟ دعا عليهم بعد أن بَيَّنَ سببَ إصرارهم على الكفر وتمسكهم بالجحود والعناد بسبب إعطاء فرعون الأموال الكثيرة حتى طغى وتجبر[3] فلما لحقه من الدهشة مـــا لحقه في الإغراق قال قولته المشهورة . (آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيْلَ)[4] .

۞ ۞ ۞

---

(١) ينظر الجدول ج١١ص١٦٤ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ص٢٩٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج١ص٤٩٢ .

(٣) فتح القدير ج٢ص٤٦٨ والبحر المحيط ج٥ص١٨٨ والتحرير والتنوير م٦ج١١ص٢٧٦ .

(٤) قال هذه الكلمة ، إما على سبيل التلعثم إذ ذاك مقام تحار فيه القلوب . أو قالها حرصاً على القبول ، و لم يقبل الله منه إذ فاته وقت القبول وهـــو حالة الاختيار وبقاء التكليف والتوبة بعد المعاينة لا تنفع : انتهى ، البحر المحيط نفس المرجع السابق .

۞ الموضع الرابع عشر :

قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٤ هود

هذا هو الموضع الرابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي في حيز كلمة التوحيد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (وَأَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها، والجملة في محل رفع خبر (أنْ) المخففة من الثقيلة التي أسمها ضمير الشأن أي أنه[1].

ب / المحور الثاني : المعنى الدلالي :

بيان أنه تعالى هو المستحق والمختص بالألوهية لا يشركه في شـــئ منـــها آلهـــة المشـــركين وأصنامهم، ولا يمكن أن يجيبوا لظهور عجزهم وأنها لا تنفع ولا تضر في شئ من المطالب .

أي فإن لم يستجيبوا لكم من دعوتموهم للمعاونة وعجزوا عن ذلك فاعلموا أيُّها المشركون أنما أنزل هذا القرآن بوحي من الله و (أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) أي لا رب ولا معبود إلا الله الذي أنزل هـــذا القران المعجز . فاسلموا بعد ظهور هذه الحجة القاطعة . إذ لم يبق لكم عذر مانع من ذلك .

إي اعلموا أن الله هو المتفرد بالألوهية لا شريك له ، ولا يقدر غيره على مـــا يقـــدر عليـــه سبحانه[2] .

---

(١) ينظر الجدول ج١٢ ص ٢٠٦ وإعراب القرآن وبيانه ج ٤ ص ٣٢٤ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج ٥ ص ٢٠٩ وفتح القدير ج ٢ ص ٤٨٦ والتحرير والتنوير م٦ج١٢ص٢١ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان حال المشركين في اتهامهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه أفترى هذا القرآن الذي يتلوه عليهم، حيث دعاهم بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات واستعينوا بما شئتم مَنْ تعبدونهم ؛ لأنه إن كان قد افتراه فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة فإذ لم يستجيبوا لكم عن مطالبكم فأعلموهم أنما أنزل هذا القرآن بعلم من عند الله لقيام الدليل والمقتضى، وانتفاء المعارض حيث أنه (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) المستحق للألوهية والعبادة فانقادوا له تعالى. وفيه بيان أن القرآن معجزة[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس عشر في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ ٣٠ الرعد

هذا هو الموضع الخامس عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي في حيز كلمة التوحيد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب:

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها، والجملة في محل رفع خبر ثاني للمبتدأ (هو) ويجوز أن تكون استئنافية في حيز القول[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن نفي الجنس هنا متضمن للتوحيدين، توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية . بمعنى فهو ربي الذي رباني بنعمته منذ أن أوجدني ، وهو إلهي الذي (عليه توكلت) في جميع أموري و (إليه أنيب) أرجع في جميع عباداتي وفي حاجاتي بمعنى : لا معبود سواه ، هو واحد بذاته وإن اختلفتْ أسماء صفاته[3] .

فهو بيان حال المشركين حيث أنهم كفروا بوصف الله تعالى بالرحمن حيث أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم تبليغهم إياها .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ١ ص ٥٠٠ وصفوة التفاسير ج٢ص٩ .

(٢) ينظر الجدول ج١٣ ص ١٠٤ وإعراب القرآن وبيانه ج٥ص١٢٢ .

(٣) القرطبي ج٩ص٣١٨ وتيسير الكريم الرحمن ج١ص٥٦٠ .

فمقام المقال هنا: بيان أنه تعالى نَبَّهَ على الوصف الموجب لإرسال الرسول ، وهـــو الرحمـــة الموجبة لشكر الله على إنعامه على هم ببعثه الرسول والإيمان به (قل هو) أي الرحمن الذي كفروا به (هو) (ربي) الواحد المتعال عن الشركاء والنظراء .

فالنفي هنا إبطالٌ لإشراك المشركين معه في الإلهية غيره . حيث أنه مما أمر الله نبيه أن يقولـــه ، فهو احتراس[1] لرد قولهم أن محمداً يدعو إلى رب واحد ، وهو يقول : (أن ربه الله، وأن ربـــــه الرحمن ، فكان قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) دالاً على أن المدعو بالرحمن هو المدعو بالله ، إذ (لا إِلَهَ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ) فليس ذلك إخباراً من جانب الله على طريق الاعتراض[2] .

❁ ❁ ❁

۞ الموضع السادس عشر في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ النحل ٢.

هذا هو الموضع السادس عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي تقع في كلمة التوحيـــد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (أَنَّه لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) تقدم إعرابها، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) في محل رفع خبر (أَنَّهُ) وجملـة (أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) في موضع نصب مفعول (أَنْذِرُوا) أي أعلموهم بالتوحيد ثم رجع من الغيبـــة إلى الخطاب فقال (فَاتَّقُونِ)[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أنه تعالى يترل الملائكة بالوحي الذي بـــه حيـــاة الأرواح (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه) ممن يعلمه صالحاً لتحمل رسالته ، وزبدة دعوة الرسل كلهم ومدارها ، على قوله (أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) أي على معرفة الله تعالى وتوحيده في صفاته العظيمة الـــتي هي من صفات الأُلوهية وعبادته وحده لا شريك له[4].

---

(١) الاحتراس: هو أن يذكر لفظاً ظاهره الدعاء بالخير والنفع وذلك بما في ضمنه مما يوهم الشر فيذكر كلمة تزيل ذلك الوهم وتدفع ذلك الوهـــن) الفوائد المشوقة ص ٢١٢ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج٥ ص ٣٨١ والتحرير والتنوير م٧ج١٣ص١٤١ وصفوة التفاسير ج٢ص٨٢ .

(٣) الجدول ج١٤ص٢٣٥ التبيان للعكبري ج٢ص٧٨٨ وإعراب القرآن وبيانه ج٥ص٢٧١ .

(٤) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ص٥٨٥ .

فقد أحاطت هذه الجملة (أَنْ أَنْذِرُوا إلى قوله فَاتَّقُونِ) بالشريعة كلها ، لأن جملة (أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا) تنبيه على ما يرجع من الشريعة إلى إصلاح الاعتقاد ، وهو الأمر بكمال القوة العقليـــة ، وجملة (فَاتَّقُونِ) تنبيه على الاجتناب والامتثال : الذَين هما منتهى كمال القوة العلمية[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان نِعَمِ الله تعالى على الناس بإرسال الرسل للدعوة إليه فهي التي أنزل بهـــا كتبه وأرسل بها رسله وجعل الشرائع كلها تدعوا إليها فهي دعوة التوحيد وبيان التحذير من عبادة الأوثان وغيرها من العبادات الباطلة .

۞ ۞ ۞

۞ الموضع السابع عشر في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٨ طه

هذا هو الموضع السابع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد . في ثلاثـــة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها وجمله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في محل رفع خبر المبتـــدأ (اللهُ) أو حال من اسم الجلالة .

وكذلك جملة (لَهُ الأَسْمَاءُ الحسنى). أو استئنافية لبيان اختصاص الألوهية به تعالى بمعنى لا إله موجود إلا هو[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: نفي جنس الآلهة واختصاصه تعالى بالألوهية؛ بأنه لا معبودَ بحق ولا مألوهَ بالحب والذل والخوف والرجاء ، والمحبة والإنابة والدعاء إلا هو تعالى جل شأنه ؛ لأن ما اسند إليه تعالى من خلق جميع الموجودات والعلو اللائق بشأنه على جميع المخلوقـــات والرحمانيـــة والمالكية للعلويات والسلفيات والعلم الشامل ما يقتضيه اقتضاءً بيناً لا شك فيه ولا مراء[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر التحرير والتنوير م٧ج١٤ص١٠٠ والبحر المحيط ج٥ص٤٥٩ والقرطبي ج١٠ص٦٧ والكشاف ج٢ص٥٩٣ .

(٢) ينظر الجدول ج١٦ص٢٨٥ وإعراب القرآن وبيانه ج٦ص١٦٦ والتحرير والتنوير م٧ج١٦ص١٩٢ .

(٣) روح المعاني ج١٦ص١٦٤ وفتح القدير ج٣ص١٥ .

فمقام المقال هنا: لبيان أنه لما قرر تعالى كما له المطلق بعموم خلقه وعمــوم أمــره ، ونهيــه وعموم رحمته ، وسعة عظمته وعلوه على عرشه[1] وعموم ملكه ، وعموم علمه نتج من ذلك أنــه المستحق للعبادة وأن عبادته هي الحق التي يوجبها الشرع والعقل والفطرة الســليمة . فبــين أنــه المختص بالعبادة .

فهو تذييل لما قبله؛ لأن ما قبله تضمن صفاته من فعل الله تعالى ومن خلقه ، ومن عظمته فجاء هذا التذييل بما يجمع صفاته تعالى [2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثامن عشر في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤ طه

هذا هو الموضع الثامن عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد في ثلاثــة محاور:

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) تقدم إعرابها والجملة خبر ثاني عن اسم (إِنَّ) ، لبيان حصول العلم لموسى بوحدانية الله تعالى[3] .

ب/ المحور الثاني :المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: جاء لبيان أنه تعالى لما اختار عبده موسى لتلقي وحيــه، بــين الذي يوحيه إليه بقوله (إِنَّنِي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) أي الله المستحق للألوهية ، المتصف بها ؛ لأنــه الكامل في أسمائه وصفاته المنفرد بأفعاله الذي لا شريكَ له ولا مثيلَ ، ولا كفوءَ، ولا سمي له .

والمقصود من هذا النفي حصول العلم لموسى عليه السلام بوحدانية الله تعالى[4] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما وقع الإخبار عن ضمير المتكلم باسمه العلم الدالّ على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ؛ لأن أول ما يجب علمه من شئون الألوهية ، هو أن يعظم

---

(١) فالعلو علو يليق بجلاله من غير تجسيم ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل كما هو مذهب السلف صفوة التفاسير ج٢ص٢٢٠ .

(٢) ينظر تسير الكريم الرحمن ج٢ص٦٧٨ والتحرير والتنوير السابق ص ٢٩٢ .

(٣) ينظر الجدول ج١٦ص٢٨٨ وإعراب القرآن وبيانه ج٦ص١٧٠ والتحرير والتنوير ص٢٠٠ .

(٤) ينظر تسير الكريم الرحمن ج٢ص٦٧٩ .

الاسم الذي جعله الله علماً عليه؛ لأن ذلك هو الأصل لجميع ما سيخاطب به من الأحكام المبلغــة عن ربهم ، وفيه إشارة إلى أنَّ أولَ ما يتعارف به المتلاقون أن يعرفوا أسمائهم ، فأشار الله إلى أنــه عالم باسم كليمه وعلم كليمه اسمه وهو الله .

ولذلك أكد الجملة بحرف التأكيد لدفع الشك عن موسى حيث نزل منزلة الشاك؛ لأن غرابة الخبر تعرض السامع للشك فيه[1].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع عشر في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ ٩٨ طه

هذا هو الموضع التاسع عشر في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد في ثلاثــة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها وإنما كافة ومكفوفة و (إلهكم) مبتــدأ و (اللهُ) خــبره والجملة مستأنفة و(الذي) نعته وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) صلته[2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن هذه الآية مستأنفة جاءت لتحقيق الحق إثــر إبطــال الباطل بتلوين الخطاب وتوجيهه إلى الكل بمعنى إنما معبودكم المستحق للعبادة هو الله جل جلالــه (الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وحده من غير أن يشاركه شئ من الأشياء بوجه من الوجوه التي من جملتــها أحكام الألوهية[3] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما فرغ من إبطال ما علمه السامري عاد إلى بيان الدين الحــق فقال (إِنَّما إِلَهكُمُ اللهُ)[4] .

---

(١) التحرير والتنوير م٨ج١٦ص٢٠٠ وينظر البحر المحيط ج٦ص٢١٩ وروح المعاني ج١٦ص١٧٠ .

(٢) الجدول ج١٦ص٣٤٣ وإعراب القرآن وبيانه ج ٦ص٢٣٨ .

(٣) ينظر روح المعاني ج١٦ص٢٥٨ .

(٤) البحر المحيط ج٦ص٢٥٧ .

فهذه الجملة ، من حكاية كلام موسى عليه السلام فموقعها موقع التذييل لوعظه؛ وقد التفت مـــن خطاب السامري إلى خطاب الأمة إعراضاً عن خطابه، تحقيراً له ، وقصداً لتنبيههم على خطئـهم ، وتعليمهم صفات الإله الحق ، واقتصر منها على الوحدانية وعموم العلم؛ لأن الوحدانية تجمع جميع الصفات كما قرر في دلالة كلمة التوحيد عليها. حيث يندرج فيها جميع الواجبات وغيرها فيها[1].

۞ ۞ ۞

۞ الموضع العشرون في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ٢٥ الأنبياء

هذا هو الموضع العشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا) تقدم إعرابها والجملة خبر (أَنَّ) تقريراً لأمر التوحيد وتأكيداً لما تقـدم في نفس الأمر[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن كل الرسل الذين مِنْ قبل محمد صلى الله عليه وسـلم مع كتبهم زبدة رسالتهم وأصلها الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنـه الإلَـهُ الحـق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة[3] .

---

(١) التحرير والتنوير م٨ج١٦ص٣٠٠ .

(٢) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج١٧ص١٨ وإعراب القرآن وبيانه ج٦ص٣٠١ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ص٧٠٦ وفتح القدير ج٣ص٤٠٣ والكشاف ج٣ص١١١ وروح المعاني ج١٧ص٣٢ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أنه لما أظهر لرسوله صلى الله عليه وسلم أن المعاندين لا يعلمـــون الحق ، لإعراضهم عن تلقي القرآن ؟ أقبل على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبتأييد مقالة الـــذي لقنه أن يجيبهم به ، وهو قوله تعالى : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) الآية ٢٤ . فأفاده تعميمه في شرائع سائر الرسل سواء من أنزل عليه كتاب ومن لم يترل عليه كتـــاب ، وسواء كتابه باقياً مثل موسى وعيسى وداود ـــ عليهم السلام ـــ ومن لم يبق كتابه مثل إبراهيـــم عليه السلام . ومع هذا ليس ذكر هذه الجملة لمجرد تقرير ما قبلها من آي التوحيد فقط، وإن أفادت التقرير تبعاً لفائدتها المقصودة .

بل فيه إظهار لعناية الله تعالى بإزالة الشرك من نفوس البشر وقطع دابره إصلاحاً لعقولهم بـــأن يزال عنها أفظع مرض وأسخف رأي[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي والعشرون في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٧ الأنبياء .

هذا هو الموضع الحادي والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) إعرابها كما مضي أولاً، والجملة خبر أنْ المخففة من الثقيلة . ويمكن أن تكون مفسرة وذلك؛ لأن النداء فيه معنى القول دون حروفه[2] ؛ لأنه سبق (فنـــادى) وهو (معنى القول) والأحسن أن تكون مخففة من الثقيلة لحصر الألوهية فيه تعالى[3] . (أَيْ بِأَنَّـــهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) .

---

(١) وذلك أنه لم تقطع دابر الشرك شريعة من الشرائع السابقة كما قطعه الإسلام بحيث لم يحدث الإشراك في هذه الأمة كما سبقها . ينظر التحريـــر والتنوير م٨ج١٧ص١٤٨-١٤٩ .

(٢) الجدول ج١٧ص٥٧ وإعراب القرآن وبيانه ج٦ص٣٥٢ .

(٣) البحر المحيط ج٦ص٣١١ وينظر الكشاف ج٣ص١٣٢ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان حال يونس عليه السلام وهو (ذو النون صاحب الحوت) حيـــث أرسله الله تعالى إلى قومه فدعاهم فلم يؤمنوا ، فوعدهم بنزول العذاب بأمد سماه لهم.

فذهب عنهم حيث ركب في السفينة مع أناس؛ فاقترعوا فوقعت عليه القرعة فألقوه في البحر، فالتقمه الحوت وهو مليم وذهب به إلى ظلمات البحر فنادى في تلك الظلمات أنْ (لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْـــتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) .

فأقرَّ لله تعالى بكمال الألوهية ، ونزهه عن كل نقص ، وعيب وآفة ، واعترف بظلم نفســه ، وجنايته، وهو اعتراف لذنبه ، وإظهار لتوبته ، ليفرج عنه كربته[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان ذكر قصة ذي النون، في جملة مَنْ خصوه بالذكر مـــن الأنبيـــاء؛ لأجل ما في قصته من الآيات في الْتجَاءِهِ إلى الله تعالى له ، والندم على ما صدر منه مـ ـن الجـــزع واستجابة الله تعالى له، وتقديمه الاعتراف بالتوحيد والتسبيح كنى به انفراد الله تعـــالى بالتدبـــير وقدرته على كل شيء. وفيه تعريض للمشركين من العرب بأَنَّ الله منجي المؤمنين من الغم النكد[2] الذي يلاقونه من سوء معاملة المشركين إياهم في بلادهم[3]

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني والعشرون في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ ١١٦ المؤمنون

هذا هو الموضع الثاني والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً في كلمة التوحيـــد . في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها فجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) حال من لفظ الجلالة في قوله (فَتَعَـالَى اللهُ) لاستعظام الله تعالى[4]

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ص٧١٨ وروح المعاني ج١٧ص٨٥ .

(٢) ففي ذلك إشارة بأن الله تعالى ينجي المؤمنين في كل زمان ومكان مثل ما استنجدوا به .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م٨ ج١٧ ص ١٣٣.

(٤) ينظر الجدول ج١٨ص٢٠٠ وإعراب القرآن وبيانه ج٦ص٥٥٤ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا بيان أنه تعالى : تعاظم وارتفع عن هذا الظن الباطل الذي يرجع إلى القدح في حكمته ، وأنه الملك الحق ، لا اله إلا هو رب العرش العظيم)

فكونه ملكاً للخلق كلهم حقاً ، في صدقه ووعده ووعيده مألوهاً معبوداً لما له من الكمال[1] .

فمعنى نفي الجنس هنا أنه لا ربَّ سواه ولا خالق غيره تعالى .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: بيان استعظام الله تعالى . وهذه الجملة المستأنفة تفريعٌ على ما تقدم بيانه من دلائل الوحدانية والقدرة والحكمة؛ فبيّن أنه تعالى هو الملك الذي ليس في اتصافه بالملك شائبة من معنى الملك، لأن ملكه الملك الكامل في حقيقته ، الشامل في نفاذه؛ فالتعالي مبالغة في العلو ، واتبع ذلك بما هو دليل عليه وهو انفراده بالألوهية وذلك وصف ذاتي؛ وبأنه مالك أعظم المخلوقات، وهو العرش وذلك دليل عظمة القدرة[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث والعشرون في كلمة التوحيد :

قوله تعالى ﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٢٦ النمل

هذا هو الموضع الثالث والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ) المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في محل رفع خبر المبتدأ (اللهُ) . وجملة (اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) مستأنفة سبقت للثناء على عرش الله العظيم[3] .

---

(١) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ص٧٦٤ وصفوة التفاسير ج٢ص٣٢٢ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٩ج١٨ص١٣٥ .

(٣) الجدول ج١٩ ص ٤٠٠ وإعراب القرآن وبيانه ج٧ص١٩٣ وقوله (العظيم) بالجر نعتاً للعرش ، وبالرفع نعتاً للرب . ينظر فتح القدير ج٤ ص ١٣٤ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه تعالى لا تنبغي العبادة والإنابة والذل والحب إلا لـــه ؛ لأنه المألوه ، لما له من الصفات الكاملة والنعيم الموجب لذلك (رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الذي هـــو سقف المخلوقات ووسع الأرض والسماوات[1] .

وفيه بيان وصفة عز وجل بكمال القدرة ، وكمال (العلم) وخص العرش بـــالذكر؛ لأنـــه أعظم المخلوقات[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا بيان أنه بعد ما وصف الرب سبحانه وتعالى بما تقدم مما يدل علـــى عظيـــم قدرته وجليل سلطانه ووجوب توحيده ، وتخصيصه بالعبادة ذكر قوله (اللهُ لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُـــوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) .

فهي جملة جاءت للثناء على عرش الله بعد الإلماع على عرش بلقيس مع بينهما من بون عظيم، للثناء على عرشه تعالى . وفيه تعريض بأعظمية ملك بلقيس ، وعظم عرشها ما كان حقيقاً بـــأن يغرها بالإعراض عن عبادة الله تعالى ؛ لأن الله هو رب الملك الأعظم[3]

۞ ۞ ۞

۞ الموضع الرابع والعشرون :

قوله تعالى ﴿وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ﴾ ٧٠ القصص

هذا هو الموضع الرابع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) خبر المبتدأ (هو) خبر ثبهان والأول قوله (اللهُ) .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص٨٢٩ .

(٢) روح المعاني ج١٩ص٩٢ .

(٣) التحرير والتنوير م٩ج١٩ ص٢٥٥-٢٥٦ .

ويجوز أن تكون جملة استئنافية . وكونها خبراً ثانياً هو المختار عندي؛ لأنه يكون تقريراً لمدلول الخبر الأول فإن أسم الجلالة أختص بالدلالة على الإله الحق إلا أن المشركين، حرفـــوا ، واثبتـــوا الألوهية للأصنام مع اعترافهم بأنها إلهية دون إلهية الله تعالى[1] .

فالجملة تقريرية لاختصاصه تعالى بالألوهية، فهذه الجملة بمثابة قولك (الْكَعْبَةُ ــ القِبْلَةُ لا قِبْلَةَ إلاَّ هِيَ) أي (هُوَ اللهُ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ) .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه جل وعلا هو الله المستحق للعبادة لا أحد يســتحقها إلا هو ، وله الثناء الكامل في الدنيا والآخرة ، لأنه تعالى المتفضل على العباد بـــالنعم كلـــها في الدارين ، وله القضاء النافذ والفصل بين العباد ، وإليه وحده مرجع الخلائق يوم القيامة فيجـــازي كل عامل بعمله .

فالنفي هنا بيان أنه وحده المعبود المحمود في الدنيا والآخرة على ما له من صفـــات الجـــلال والجمال وعلى ما أسداه إلى خلقه من الإحسان والإفضال[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان إبطال شرك المشركين مع الله تعالى بعد بيانه أنه الخالق المتصـرف بخلق ما يشاء ويفعل ما يريد ، فلا اعتراض لأحد على حكمه ، ويعلم ما تخفي صدرهم وما تعلنـه وهو المستحق بالوحدانية وانفراده باستحقاق الحمد[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الخامس والعشرون :

قوله تعالى ﴿وَلا تَـدْعُ مَـعَ اللهِ إِلَـهاً آخَـرَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ كُـلُّ شَـيْءٍ هَـالِكٌ إِلاَّ وَجْهَـهُ﴾ ٨٨ القصص

هذا هو الموضع الخامس والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

---

(١) الجدول ج٢٠ ص٨٤-٨٥ وإعراب القرآن وبيانه ج٧ ص ٣٦٦ والتحرير والتنوير م١٠ ج ٢٠ ص ١٦٧ وروح المعاني ج٢٠ص١٠٦ .

(٢) فتح القدير ج٤ ص ١٨٣ وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ٨٥٧ وصفوة التفاسير ج٢ ص ٤٤٢ والتحرير والتنوير م١١ ج٢٠ ص ١٦٧ .

(٣) فالمقام هنا جاء لبيان تمدحه سبحانه وتعالى بالوحدانية وانفراده باستحقاق الحمد . ينظر المراجع السابقة .

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها ، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) حال، أو معترضة لا محل لها من الإعراب[1] ، لإفادة معنى العلة للنهي الذي في الجملة قبلها ؛ لإثبات انه تعالى المنفرد بالألوهية في ذاته وصفاته وأفعاله .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه خطابٌ موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن يدعو الناس إلى توحيد ربهم ، وعبادته ، ولا يسايرهم على أهوائهم بإشراكهم مع الله تعالى ، وأنْ لا يعبد إلهاً سوى الله ، وأنه لا معبود بحق إلا الله تعالى .

فالمقصود من تعدد هذه الجمل كلها هنا في هذه الآية ؛ لإثبات أن الله تعالى : هو المنفرد بالألوهية في ذاته ، وهو مدلول جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وذلك أيضاً يدل على صفة القدم ؛ لأنه لما انتفى جنس الإلهية عن غيره تعالى تعين أنه لم يوجده غيره ، فثبت له القدم الأزلي ، وأن الله تعالى باقٍ لا يعتريه العدم؛ لاستحالة عدم القديم فوصف نفسه تعالى بالبقاء والدوام[2].

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان أن هذا النهي موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمقصود به إبطال الشرك وإظهار ضلال أهله حيث يزعمون أنهم معترفون بإلهية الله تعالى وأنهم إنما اتخذوا له شركاء وشفعاء؛ فيبين لهم أن الله لا إله غيره وأن انفراده بالألوهية في نفس الأمر يقضي ببطلان الإشراك في الاعتقاد ، ولو أضعف بطلان .

وهذا وما قبله للتهييج والإلهاب وقطع أطماع المشركين عن مساعدته ﷺ إياهم[3] وإظهار النهي عنه في القبح والشريه بحيث ينهى عنه من لا يتصور وقوعه منه أصلاً (لا إِلَهَ وَحْدَهُ).

❁ ❁ ❁

(١) ينظر الجدول ج٢٠ ص٩٩ وإعراب القرآن وبيانه ج٧ص٣٩٣ .

(٢) روح المعاني ج٢٠ ص١٣٠ والتحرير والتنوير م١٠ج٢٠ص١٦٧ وصفوة التفاسير ج٢ص٤٤٩ وفتح القدير ج٤ ص١٨٩ .

(٣) المراجع السابقة وينظر البيضاوي ج٢ص٩٦ فالمقام هنا فيه تعريض بغيره ثم وحد سبحانه نفسه ووصفها بالبقاء والدوام .

۞ الموضع السادس والعشرون :

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٣ فاطر .

هذا هو الموضع السادس والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً في كلمة التوحيد في ثلاثة محاور .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . و جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) مستأنفة مسوقة لتقرير النفي المستفاد من الاستفهام وهو (هل) من خالق ، لا محل لها من الإعراب[1] .

ب/ المحور الثاني المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : جاء لبيان أنه لا خالق غيره تعالى ، لا ما تعبدون من الأصنلم في حال كونه تعالى هو المنعم على العباد بالرزق والعطاء وأنه لا رب سواه ، ولا معبود إلا الله الواحد الأحد ، ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله نتج من ذلك أن كان ذلك دليلاً على ألوهيته وعبوديته؛ لأن هذين الوصفين ــ الخلق والرزق ــ هما أظهر دلائل الألوهية عند الناس[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان أنه لما جرى ذكر رحمة الله التي نعم الناس كلهم ، أقبل على خطابهم بأنْ يتذكروا نِعْمَةَ الله عليهم الخاصة ، وهي التي تخص كل واحد بخاصيته فيأتلف منها مجموع الرحمة العامة للناس كلهم وما هي إلا بعض رحمة الله بمخلوقاته .

وهذا شامل لذكر هذه النعمة بالقلب اعترافاً وباللسان ثناءً ، وبالجوارح انقياداً ، لأن ذكر نعمته تعالى داع لشكره. وفيه تنويه بأن مِنْ أكثر تلك النعمة، نعمة الرسالة المحمدية التي هي الوسيلة لفوز الناس التابعين لها بالنعيم الأبدي[3] .

۞ ۞ ۞

(١) الجدول ج٢٢ ص ٣٣٣ وإعراب القرآن وبيانه ج٩ص١٢١ والبحر المحيط ج٧ص٢٧٢ والكشاف ج٣ ص٥٩٨ وفتح القدير ج٢ص٣٣٨ وحاشية الصاوي ج٣ص٢٨٧ .

(٢) ينظر روح المعاني ج٢٢ ص ١٦٧ والتحرير والتنوير م١١ ج٢٢ص٢٥٤ وصفوة التفاسير ج٢ ص٥٦٦ وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ٩٤٣ .

(٣) المراجع السابقة.

۞ الموضع السابع والعشرون :

قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٣٥ الصافات

هذا هو الموضع السابع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) إعرابها تقدم . وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في محل نصب مقول القـــول محذوف تقديره . قولوا : (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) بمعنى يقال لهم ذلك على سبيل الدعوة ، والتعليم وفاعل القول المبني فعله للنائب هو النبي صلى الله عليه وسلم محذوف للعلم به[1] .

ب/ المحور الثاني المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفس الجنس هنا : بيان أنه تعالى ذكر أن إجرام المشركين قد بلغ الغاية وجـاوز النهاية حيث إنهم كانوا إذا قيل لهم (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) فدعوا إليها ، وأمروا بترك إلهية مـــا ســـواه (يستكبرون) عنها ، وعلى من جاء بها . أي إذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وأبـو إلا الشرك[2] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان إجرام المشركين وجزائهم بذكر ما كانوا عليه من التكبر عن الاعتراف بالوحدانية لله تعالى ، ومن وصف الرسول صلى الله عليه وسلم . بما هو منزه عنه وصفاً يرمون بـه إلى تكذيبه فيما جاء به . وحرف (إِنَّ) هنا في هذا المقام ليس للتوكيد ؟ لأن كونهم على حالتـــهم هذه من الشرك والعناد مما لا منازع فيه ، وإنما هو للاهتمام بالخبر؛ ولذلك تفيد (إِنَّ) هنا التعليـل والربط ، وتغني غناء فاء التفريع[3] .

۞ ۞ ۞

۞ الموضع الثامن والعشرون :

قوله تعالى : **﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾** ٦ الزمر

---

(١) الجدول ج٢٣ص٤٢ وإعراب القرآن وبيانه ج٨ ص٢٦٥ .

(٢) ينظر تسيير الكريم الرحمن ج ٢ ص ٩٦٩ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م١١ ج٢٣ص١٠٦ والكشاف المنيرج٤ ص٤١، وروح المعاني ج٢٣ ص ٨٤ .

هذا هو الموضع الثامن والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) خبر رابع (لذلكم) باعتبار أن (الله) خبره الأول ، و (ربكم) خبره الثاني وقوله (له) خبر مقدم و (الملك) مبتدأ مؤخر ، والجملة الاسمية خبر ثالث ، وهي بيان لجملة الحصر في قوله (له الملك) .

ويجوز أن تكون جملة استئنافية مستقلة وهي نتيجة لما قبلها بمعنى حيث ثبت أنه ربنا نتج منه أنه (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) [1] .

والأحسن عندي أن تكون بياناً لجملة الحصر المحصورة في قوله (له الملك) .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن الله الذي خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر وخلقكم وخلق لكم الأنعام والنعم، هو المألوه والمعبود الذي رباكم ودبركم. فكما أنه الواحد في خلقه ، وتربيته لا شريك له في ذلك ، فهو الواحد في ألوهيته لا شريك له (لَهُ الملكُ) (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) (فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)[2] أي فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره تعالى، وفيه تنويه للعقل السليم بأنه خير عظيم .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ج٨ ص ٣٩٢ والجدول ج٢٣ ص ١٢٣ والتبيان للعكبري ج٢ ص ١١٠٨ .

(٢) ينظر حاشية الصاوي ج٣ ص ٣٤٤ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا بيان أنه تعالى : بعد أن أجرى على أسمه من الأخبار والصفات القاضية بأنـــه المتصرف في الأكوان كلها ، جوهرها ، وأعراضها ، وظاهرها ، وخفيها ، ابتداءً مِنْ قوله (خَلَـــقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بِالْحَقِّ) ما يرشد العاقل إلى أنه المنفرد بالتصرف ، المستحق العبادةَ ، المنفـــرد بالألوهية . أعقب ذلك باسم الإشارة للتنبيه على أنه حقيق بما يرد بعد ، من أجل تلك التصرفات ، والصفات[1] .

وفيه نعي على الكفار بأنهم كالمقودينَ إلى الكفر غير المستقلين بأمورهم يصرفهم الصـــارفون وهم أئمة الكفر والشياطين الموسوسين لهم وبذلك إلهاب، لأنفسهم ليكفوا عن امتثال أئمتهم[2].

❁ ❁ ❁

❁ الموضع التاسع والعشرون :

قوله تعالى ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾

٣ غافر . هذا هو الموضع التاسع والعشرون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيـــد في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) أما مستأنفة أو حالية، أو صفة لله، أو لشديد العقاب فالأولى أن تكون هنا استئنافية أو حالية؛ لأن الجمل بعد المعارف أحوال. وهو رأي الصاوي وغيره، والذي اختاره هنا أن تكون جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) صفة من شديد العقاب؛ لإنـــذار المشركين بالبعث والجزاء[3] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه يجب الإقبال الكلي على طاعته تعـــالى في أوامـــره ونواهيه ، لأنه (إليه المصير) فحسب إلاَّ إلى غيره تعالى ، لا استقلالاً ، ولا اشتراكاً ، فيجـــازي كلاً من المطيع والعاصي . وبيان أنه تعالى وحده المألوه ، المعبود بإقامة الأدلة العقلية، والنقلية على ذلك والحث عليه .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ٩٩٥ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م١١ ج ٢٣ ص ٣٣٥ .

(٣) الجدول ج٢٤ ص ١٧١ وإعراب القرآن الكريم وبيانه ج٨ ص ٤٥٦ والتبيان للعكبري ج٢ ص ١١١٥ وحاشية الصاوي ج٤ ص ٣ .

والنهي عن عبادة ما سواه سوى الله وإقامة الأدلة العقلية والنقلية على فسادها ، والـــترهيب منها[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان أنه لما ذكر جملة من صفاته العلاء ، الذاتية والفعلية ذكر أنه المنفـــرد بالألوهية المرجوع إليه في الحشر[2] .

حيث أجريت على اسم الله تعالى ستة نعوت معارف ، بعضها بحرف التعريـــف ، وبعضـــها بالإضافة إلى معرف بالحرف ، ووصف الله بوصف العزيز العليم هنا تعريض بان منكـــري تـــتزيل الكتاب منه مغلوبون مقهورون ، وبأن الله يعلم ما تكنه نفوسهم ، فهو محاسبهم على ذلك . ورمز إلى القرآن كلام العزيز العليم . فلا يقدر غير الله على مثله ولا يصلح غير الله أن يأتي بمثله ، فجمله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في موضع الصفة واتبع ذلك بجملة (إليه المصيرُ) إنذار بالبعث ، والجزاء ؛ لأنه لمـــا أجريت صفات (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ العِقَابِ) أثير في الكلام الأطماع والتخـــوف فكان حقيقاً بأن يشعروا بأن المصير إما إلى ثوابه ، وإما إلى عقابه فليزنوا أنفسهم ، ليضعوها حيث يلوح من حالهم[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثلاثون:

قوله تعالى ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ ٦٢ ـــ غافر

هذا هو الموضع الثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد. في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول: الإعراب:

قوله: (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعراب مثلها. وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في محل رفع خبر رابع للمبتـــدأ (ذلكم). على اعتبار أن قوله (الله) خبر أول، (ربكم) خبر ثان، و(خالق كل شيء) خبر ثـــالث، و(لا إله إلاَّ هو) خبر رابع.

---

(١) ينظر روح المعاني ج ٢٤ ص ٤٢ تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٠١٢ .

(٢) البحر المحيط ج ٧ ص ٤٣٢ .

(٣) التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٧٩ .

والجملة (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكم) مستأنفة؛ لإفادة أن في اسم الإشارة هذا: تعريضاً بغباوة المخـــاطبين الذين التبست عليهم حقيقة إلهيته تعالى[1] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان كمال ربوبيته تعالى؛ وانفراده فيها، وأن جميع التدبـــير في العالم العلوي والسفلي في ماضي الأوقات ـــ حاضرها ومستقبلها ـــ بيد الله تعالى ليس لأحدٍ مـــن الأمر شيء، فنتج من ذلك أنه تعالى المألوه المعبود وحده، الذي لا يستحق أحد غيره، من العبوديـــة شيئاً، كما لم يستحق من الربوبية شيئاً.

وينتج من ذلك امتلاء القلوب بمعرفة الله تعالى، ومحبته وخوفه ورجائه[2] .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال:

فمقام المقال هنا بيان أنه: لما كان في معنى الربوبية من معنى الخلق ما هو خلق خاص بالبشـــر؛ بأنه خالق الأشياء كلها كما خلقهم، وأردف ينفي الإلهية عن غيره فجاءت مضامين هذه الأخبـــار الأربعة مترتبة بطريقة الترقي، وكان رابعها نتيجة لها؛ ثم فرع عليها استفهام تعجبي من انصرافـــهم عن عبادته، إلى جانب عبادة غيره، مع وضوح فساد إعراضهم عن عبادته. وفيه الرد على منكـــري البعث[3] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الحادي والثلاثون قوله تعالى :

﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ غافر آية ٦٥

هذا هو الموضوع الحادي والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمـــة التوحيـــد وذلك في ثلاثة محاور :

---

(١) ينظر الجدول ج ٢٤ ص ٢١٩ وإعراب القرآن ج ٨ ص ٥٠٥ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٠٢٧ .

(٣) التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ١٨٧ ، وينظر روح المعاني ج ٢٤ ص ٨٣ ، والكشاف ج ٤ ص ١٧٦ ، وفتح القدير ج ٤ ص ٤٩٨ .

أ/ المحور الأول: الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها ، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) خبر ثاني ، وذلك باعتبار أن قولــه (هُوَ) مبتدأ ، و (الحيُّ) خبره الأول ، فموقع جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) موقع النتيجة مــن الدليــل ، وذلك؛ لأنَّ ما سواه لا حياة له واجبة ، فهو معرض للزوال فكيف يكون خالقاً مدبراً للعالم [1].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان : أنه تعالى الباقي الذي لا يفنى المنفرد بالألوهية المنفــرد بالحياة الذاتية ، الحقيقية (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) حيث (لا إِلَهَ) ولا موجود يدانيه في ذاتــه، وصفاتــه ، وأفعاله عز وجل ، فاعبدوه خاصة ؛ لاختصاص ما يوجب ذلك به تعالى[2] .

(ج) المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا بيان انه جاء هذا الاستئناف هنا للارتقاء في إثبات الألوهية الحق بإثبات مــا يناسبها وهو الحياة الكاملة ، لأن هذه الجملة مقدمة على جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) ولذلك فإثبات الحياة الواجبة لذاته لأن الذي رب العالمين ، وأوجدهم على أكمل الأحوال وأمدهم بما به قواهم على مر الأزمان لأجرم أنه الموصوف بالحياة الحق الكاملة[3] لأن مدبر المخلوقات على طول العصور يجــب أن يكون موصوفاً بالحياة[4] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني والثلاثون:

قوله تعالى ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلُونَ﴾ ٨ ــ الدخان

هذا هو الموضع الثاني والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيــد . في ثلاثة محاور :

---

(١) ينظر الجدول ج ٢٤ص٢٢١ ، وإعراب القرآن وبيانه ج٨ص٥١٣ .

(٢) ينظر فتح القدير ج ٤ ص ٤٩٩ وروح المعاني ج٣ ص ٨٣ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م١١ج٢٤ص١٩٣ .

(٤) وتعريف الحياة عند علماء الكلام (هي صفة وجودية تصح لمن قامت به الإدراك والإرادة والفعل) فمدبر المخلوقات على طول العصور يجب أن يكون موصوفاً بالحياة . المرجع السابق.

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها ، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) إما أن تكــون خــبراً لمبتــدأ محذوف تقديره (اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وإما أن تكون خبراً ثانياً؛ لإنَّ في قوله تعالى (إِنَّهُ هُوَ السَّــــمِيعُ الْعَلِيمُ) على قراءة من قرأ (ربُّ) بالرفع ، وإما أن تكون استئنافية مقررة لما قبلها ونتيجة لهــا[1]؛ لأن انفراده تعالى بربوبية السماوات والأرض وما بينهما دليل على انفراده بالألوهية[2] .

أيْ على بطلان ألوهية أصنامهم فكانت هذه الجملة نتيجة لذلك؛ فلذلك فصلت لشدة اقتضاء الجملة وهذا هو المختار عندي هنا .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه تعالى (خالق السماوات والأرضــين ومــا بينــهما) ومدبرها والمتصرف فيها بما يشاء ، إن كنتم موقنين حقيقة ، وعالمين بذلك علماً مفيداً لليقــين ، فاعلموا أن الرب للمخلوقات ، هو إلهها الحق ؛ لأنه (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) أيْ لا معبود إلا وجهه وهــو المتصرف وحده بالإحياء والإماتة ، وسيجمعكم بعد موتكم فيجزيكم بعملكم، إن خيراً فخــير ، وإن شراً فشر[3] .

ج/ المحور الثالث مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن هذا عود إلى مواجهة المشركين بالتذكير على ما ابتدأته بــه السورة ، وهو تخلصٌ للاستدلال على تفرده بالإلهية ، إلزاماً لهم بما يقرون به من أنه رب السماوات والأرض وما بينهما ، ويقرون بأن الأصنام لا تخلق شيئاً غير أنهم معرضون عن نتيجة الدليل ببطلان إلهية الأصنام[4] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثالث والثلاثون:

قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ محمد آية ١٩

---

(١) الذي قبلها هو قوله تعالى (رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) .

(٢) ينظر الجدول ج٢٥ص٣٦٤ وإعراب القرآن وبيانه ج٩ص١١٩ والتبيان للعكبري ج ٢ ص ١١٤٥ وحاشية الصاوي ج٤ ص ٥٨ وروح المعــاني ج٢٥ص١١٦ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ١٠٧٣ .

(٤) ينظر التحرير والتنوير م١٢ج٢٦ص٢٨٣ .

هذا هو الموضع الثالث والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيد، وذلك في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) تقدم إعراب مثلها وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) في محل رفع خـــبر (أَنَّه) لطلب الثبات على العلم بالوحدانية فالفاء فاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر .

المعنى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين . فاثبت على ما أنت عليـــه مـــن العلـــم بالتوحيد أو بالوحدانية[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنَّ هذا العلم الذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وســـلم وأمته لابد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه عمله وتمامه أن يعمل بمقتضاه.

وهذا العلم الذي أمر الله به . هو العلم بتوحيد الله وهو فرض على كل إنسان ، لا يســـقطه عن أحد كائناً من كان بل كل مضطر إلى ذلك[2]؛ لأنه تعالى فطر الناس عليه .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا بيان أنه تعالى لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال : (إذا علمـــت أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانيـــة الله ، وعلى التواضع ، وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب مَنْ على دينك[3] .

فالمقام هنا طلب الدوام ، والثبات على علم التوحيد فطلب العلم هنا مستعمل في طلب الدوام عليه .

❁ ❁ ❁

❁ الموضعين الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون :

قوله تعالى ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ٢٢ الحشر ، ﴿هُوَ اللهُ الَّـــذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ ٢٣ الحشر

---

(١) الجدول ج ٢٦ص٥١ وإعراب القرآن وبيانه ج٩ص٢١٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ١٠٩٥ .

(٣) الكشاف في ج٤ص٣٢٣ وينظر البحر المحيط ج٨ص٨٠ ، وروح المعاني ج٢٦ص٥٥ والتحرير والتنوير م١٢ج٢٦ص١٠٤ .

هذا هو الموضع الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصـــاً في كلمة التوحيد وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في الموضعين تقدم إعراب مثلهما ؟ فجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) الأولى صلـــة الموصول (الذي) . باعتبار أن يكون (هو) ضمير الشأن ؟ أو (هو) مبتدأ، و (الله) خـــبر أول والذي نعته ، و(عالم الغيب) وما بعده خبره . والذي اختاره هنا الوجه الأول .

وجملة : (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) الثانية ، صلة الموصول الثاني كررت هذه الجملة ، لإبـــراز كمـــال الاعتناء بأمر التوحيد وللتأكيد ، والتقرير لكون التوحيد حقيقاً بذلك[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه سبحانه وتعالى (يخبر بأنه الله المألوه المعبود ، الـــذي (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وذلك لكماله العظيم ، وإحسانه الشامل ، وتدبيره العام . وكل إله غيره ، فإنـــه باطل لا يستحق من العبادة مثقال ذرة ، لأنه فقير عاجز ، ناقص لا يملك لنفسه ، ولا لغيره ضـــراً ولا نفعاً ولا شيئاً .

ثم وصف نفسه بعموم العلم الشامل لما غاب عن الخلق وما يشاهدونه ، وبعموم رحمته الـــتي وسعت كل شئ ووصلت إلى كل حي .

ثم كرر ذكر عموم إلهيته ، وانفراده بها ، وأنه المالك لجميع الممالك ، فالعالم العلوي والسفلي وأهله ، الجميع مماليك إليه ، وفقراء مدبرون[2] .

ج / المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن هذه الآيات الكريمات قد اشتملت على كثير من أسمـــاء الله تعالى الحسنى ، وأوصافه العلا عظيمة الشأن وبديعة البرهان .

حيث أنه لما وصف القرآن الكريم بالرفعة والعظمة اتبعه بشرح عظمة الله جل جلاله، في هاتين الآيتين . فذكر طائفة من عظيم صفاته العلية ، ذات الآثار العديدة في تصرفاته المناســـبة لغـــرض

---

(١) الجدول ج ٢٨ ص ٣٢٨ ، وإعراب القرآن وبيانه ج ١٠ ص ٥٤ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١١٨٩ وفتح القدير ج ٥ ص ٢٠٧ .

السورة . زيادة في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته وبالصفات الحسنى الموجبـــة لمحبته . وزيادة في إرهاب المعاندين المعرضين من صفات بطشه وجبروته .

فهذا التكرار هنا للاستئناف ، لأن المقام مقام تعظيم ، وهو من مقامات التكرير ، وفيه اهتمام بصفة الوحدانية .

فالمقام في الآية الأول : (تقرير للتوحيد ، ودفع للشرك) وفي الثانية : (كرره للتـــأكيد ، والتقرير لكون التوحيد حقيقاً بذلك ، وذلك لإبراز كمال الاعتناء بأمر التوحيد[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السادس والثلاثون:

قوله تعالى ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١٣ ـــ التغابن

هذا هو الموضع السادس والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيـــد. في ثلاثة محاور:

أ/ المحور الأول: الإعراب:

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها، وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) خبر المبتدأ (الله)، وجملة (الله لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) جملة معترضة لبيان أنه المستحق للعبادة[2] .

ب/ المحور الثاني: المعنى الدلالي:

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان أن هذه الآية إرشادٌ إلى التوحيد والتوكل على الله، لبيـــان أنه المستحق للعبودية دون غيره، فوحدوه، ولا تشركوا به، أي هو المستحق للعبادة والألوهية فكل معبود سواه باطل[3] .

ج/ المحور الثالث: مقام المقال:

فمقام المقال هنا: بيان أنه تذكيرٌ للمؤمنين بما يعملونه. وذلك باعتبار أن جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُـــوَ) معترضة بين جملة (وأَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ)، وجملة (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المؤْمِنُونَ). هو تذكـــيرٌ لهم بمعنى: أن مَنْ آمن بأن الله ـــ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ـــ كان حقاً عليه أن يطيعه، وأن لا يعبأ بما يصيبـــه في جانب طاعته لله تعالى من مصائب وأذى.

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير م ١٣ج٢٨ص١١٨-١٢٠ وروح المعاني ج٢٨ ص ٦٢ والقرطبي ج١٧ص٤٥ وصفوة التفاسير جزء قد سمع ص ٤٢ .

(٢) ينظر الجدول ج ٢٨ ص ٣٨٦ ، وإعراب القرآن وبيانه ج ١٠ ص ١١٤ ، وحاشية الصاوي ج ٤ ص ٢٠١ .

(٣) ينظر: فتح القدير ج ٥ ص ٢٣٧ ، وروح المعاني ج ٢٨ ص ١٢٦ ، وتيسير الكريم الرحمن ج ٢ ص ١٢٠٨ .

أسلوب بلاغي في جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ):

افتتحت هذه الجملة بلفظ الجلالة، فيه إظهار في مقام الإضمار، حيث لم يقل (هو لا إلــه إلاَّ هو) وذلك لاستحضار عظمة الله تعالى بما يحويه لفظ الجلالة من معاني الكمال، ولتكون الجملــة مستقلة بنفسها فتكون جارية مجرى الأمثال الكلم الجوامع، فهو أبلغ مما يقول (هُوَ اللهُ لا إِلَــهَ إِلاَّ هُوَ)[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السابع والثلاثون:

قوله تعالى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ ٩ المزمل

هذا هو الموضع السابع والثلاثون في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في كلمة التوحيــد . في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) تقدم إعرابها . وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) باعتبار (رَبُّ) مبتدأ وخبره جملــة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) أو باعتبار أن (رَبُّ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) (رب) المشرق والمغــرب، فتكون لا محل لها من الإعراب تعليلية ، أو في محل نصب حال من (رَبِّ). وجملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) في هذه الحالة . في محل رفع خبر ثاني للمبتدأ المقدر (هو)[2] .

والأحسن هنا عندي أن تكون جملة (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) خبر المبتدأ (رَبُّ المشْرِقِ)؛ لأنه أقل تكلفة في التأويل وأيسرها في المعنى .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه تعالى المختص بربوبية المشارق والمغارب مع اختصاص ألوهيته عز وجل .. وهو ربهما كلها وما يكون فيها من الأنوار ، وما هي مصلحة له من العــالم العلوي والسفلي فهو رب كل شئ وخالقه ، ومدبره . فلا معبود إلا وجهه الأعلى الذي يستحق أن يخص بالمحبة ، والتعظيم ، والإجلال والتكريم؛ ولهذا قال : (فاتخذه وكيلاً) أي حافظاً ، ومدبراً لأمورك كلها[3] .

---

(١) ينظر التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٨ ص ٢٨٢ ، والقرطبي ج ١٨ ص ١٤٠ .

(٢) ينظر الجدول ج٢٩ص١٠٨ وإعراب القرآن وبيانه ج١٠ص٢٦١ والكشاف ج٤ص٦٤٠ .

(٣) ينظر روح المعاني ج٢٩ص١٠٦ وتيسير الكريم الرحمن ج٢ص١٢٤٦ والبحر المحيط ج٨ص٣٥٦ والقرطبي ج١٩ص٤٥ .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أنه تعالى لما عقب وصفه برب المشرق والمغرب بالإخبار عنـــه ، أو بوصفه بأنه (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) ؛ لأن تفرد ألهيته بمنزلة النتيجة لربوبية المشرق والمغرب ؛ ولذلك فلما كانت ربوبيته تعالى للعالم لا ينازعه فيها المشركون أُعقبت بما يقتضي إبطال دعوى المشركين تعدد الآلهة بقوله (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وذلك تعريضاً بهم في أثناء الكلام .

مع أن الكلام هنا مسوقاً للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فلذلك فـــرع إليـــه قولـــه﴿ **فَـــاتَّخِذْهُ وَكِيلاً**﴾[1]؛ (لأنّ مَنِ انفرد بالألوهية لم يتخذ وكيلاً إلا هو) فإذا أكان الأمر باتخاذ وكيل مسبباً عن كونه ، (لا اله إلا هو) كان ذلك في قوة النهي عن اتخاذ وكيل غيره ، إذ ليس غيره بـــأهل لاتخاذه وكيلاً. فالمقام هنا مقام مدح واختصاص على قراءة (رب) بـــالنصب والرفـــع . وهـــو اختصاص الألوهية والربوبية به عز وجل[2] .

(١) ينظر التحرير والتنوير م١٤ج٢٩ص٢٦٧ والبحر المحيط ج٨ص٣٥٦ .

(٢) ينظر روح المعاني ج٢٩ص١٠٦ .

الفصل الثاني
فيما كان الموضع محصوراً بإلاَّ في غير كلمة التوحيد

في سبعة مواضع:

(ب) الفصل الثاني في المحصور بإلاَّ في غير كلمة التوحيد .

هذا هو الفصل الثاني الذي يكون فيه اسم لا النافية للجنس مفرداً نكرة مبنياً على الفتـــح في محل نصب وجملتها واقعة في حيز الحصر بإلاَّ. أداة حصر وينحصر ذلك في سبعة مواضـــع علـــى مختلف المواد على النحو التالي :

أ/ في خمسة مواضع جاء خبر لا النافية للجنس قبل أداة الحصر إلاَّ وهي قوله تعالى:

الموضـــع	الآيـــــــــة	رقمـــهـــا	الســـورة
الأول	﴿لا عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾	٣٢	البقرة
الثاني	﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾	١١٤	النساء
الثالث	﴿فَلا كَاشِفَ لَهُ إلاَّ هُوَ﴾	١٧	الأنعام
الرابع	﴿لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أمْرِ اللهِ إلاَّ مَنْ رَحِمَ﴾	٤٣	هود
الخامس	﴿لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إلَيْهِ﴾	١١٨	التوبة

(ب) وموضعين فقط جاء خبر (لا) فيها بعد أداة الحصر (إلاَّ) على النحو التـــالي . قولـــه تعالى:

الموضـــع	الآيـــــــــة	رقمـــهـــا	الســـــورة
الأول	﴿فَلا عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	١٣	البقرة
الثاني	﴿لا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ﴾	٣٩	الكهف

فهذه المواضع كلها جاءت على أسلوب النفي بلا النافية للجنس في حيز الحصـــر بـــإلاَّ أداة (الحصر) في غير كلمة التوحيد بأسلوب بلاغي جليل كما سيأتي كُلٌّ على حِدَتِهِ ؟ على المحـــاور الثلاثة المتقدمة .

۞ الموضع الأول:

قوله تعالى ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ ٣٢ البقرة

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في الجملة المحصورة بالا التي يقـــع الخبر للا قبلها وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا) فلا نافية للجنس و (عِلْمَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب و (لنا) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) ، التقدير (لا عِلْمَ كَائِنٌ لَنَـا) إلا علماً علمتنا إياه، فإلاَّ أداة حصر (ما) حرف مصدر، أو اسم موصول بدل من محل الضمير (لنا) خبر (لا) والجملة في محل نصب مقول القول؛ لإفادة الاعتراف بالعجز[١] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أن الغرض من هذا الجواب المنفي . الاعتراف بالعجز عن أمر الخلافة ، والقصور عن معرفة الأسماء على أبلغ وجه ، وإشعار بأن سؤالهم هذا كان استفساراً، و لم يكن اعتراضاً ، وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان، والحكمة في خلقه ، وإظهارٌ لشكر نعمته تعالى بما عرَّفهم ، وكشف لهم ما غاب عليهم ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه تعالى [٢] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان أنه لما كان قول الملائكة عليهم السلام فيه إشارة إلى فضلـــهم علـــى الخليفة الذي يجعله الله في الأرض ، أراد الله تعالى أن يبين لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضلـــه وكمال حكمه الله وعلمه[٣] .

وبيان أن قول الملائكة (لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا) والمقصود منه هنا الاعـــتراف بـــالعجز لا الإخبار عن حالهم[٤] .

---

(١) ينظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه ج١ص٧٢ وإعراب القرآن وبيانه ج١ص٨١ والتبيان للعكبري ج١ص٤٩ .

(٢) ينظر روح المعاني ج١ص٢٢٦ والبيضاوي ج١ص٢٤ .

(٣) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ص٤١ .

(٤) لم يكن كلامهم إخبار بحالهم لأنهم يوقنون أن الله يعلم ما تضمنه كلامهم، ولأنهم قصدوا لازم الفائدة ، وهي أن المخبر عالم بالمخبر عنه فيتعـــين هنا أن الخبر مستعمل في الاعتراف . ينظر التحرير والتنوير م١ج١ص٤١٤ وروح البيان الإسماعيلي حقي ج١ ص ٣٩ .

۞ الموضع الثاني :

قوله تعالى ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ ١١٤ النساء

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس المحصور بالا حيث أن خبر لا واقـــع قبلها وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب:

قوله (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ، فلا نافية للجنس و (خَيْرَ) اسمـــها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصبٍ (في كثير) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خـــبر لا . و(مِنْ نَجْواهُمْ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لكثير . أو حال من متعلق الخبر التقدير : (لا خَيْرَ كَائِنٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ نَجْوَى مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) .

وجملة (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ) استئنافية لا محل لها من الإعراب . وإلا أداة حصر . و (مَنْ) اسم موصول بدل من كثير أو بدل من (نَجْوَى) فيكون الاستثناء على هذا متصـــلاً علـــى حـــذف مضاف، أو يكون (مَنْ) نصب على الاستثناء المنقطع باعتبار أن (مَـــنْ) للأشـــخاص وليـــس التناجي من جنسها فيكون المعنى (لَكِنْ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فَفِي نَجْوَاهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه لا خير في كثير مما يتناجى به الناس، ويتخاطبون بـه ، وإذا لم يكن فيه خير ؛ فإما أنه لا فائدة فيه ، لفضول الكلام المباح ونحوه، وإما شـــر، أو مضـــرة محضة كالكلام المحرم بجميع أنواعه، ثم استثني من ذلك فقال (إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ) من مال أو علـــم أو أي نفع كان ، (أو معروف) وهو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنة .

(أو إصلاح بين الناس) والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين والتراع والخصـــام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره؛ فلذلك حث الشارع على الإصلاح بـــين الناس في الدماء والأموال والأعراض . بل وفي الأديان نفسها .

ولذلك فهذه الأشياء حيثما فعلت فهي خير كما دل على ذلك الاستثناء ولكن تمام الأجـــر وكماله بحسب النية الحسنة والإخلاص التام[2] .

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٢ ص ٣٢٠ ، والبيان للعبري ج١ ص ٣٨٩ والبيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٢٦٧ والبحر المحيـط ج ٣ ص ٣٦٤ والجدول ج ٥ ص ١٤١ وحاشية الصاوي ج١ ص ٢٣٠ .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ص٢٣٩ وصفوة التفاسير ج١ص٣٠٥ .

فذكرت هذه الأنواع الثلاثة هنا؛ لأن عمل الخير .

١/ إما أن يكون بدفع المضرة وإليه أشار بقوله (أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ)

٢/ وإما بإيصال المنفعة : إما جسمانياً وهو إعطاء المال ، وإليه أشار بقوله (بِصَدَقَةٍ)

٣/ أو روحانياً : وهو تكميل القوة النظرية بالعلوم، أو القـــوة العلميـــة بالأفعـــال الحســـنة ومجموعها عبارة عن الأمر بالمعروف وإليه أشار بقوله (أو معروف)[1] . بأسلوب بليغ وشـــامل جامع ومانع .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان ذم التناجي بين الناس جميعاً، والتنويه والاهتمام بشأن الخصال الثلاثـــة المستثناة؛ لأنها من أفعال الخير الدائم في كل مجتمع يقوم بها .

حيث لم تخل الحوادث التي أشارت إليها الآيات السابقة ، والأحوال التي حذرت منها مـــن تناج، وتحاور، سراً وجهراً؛ لتدبير الخيانات وإخفائها وتبييتها ؛ فلذلك كان المقام حقيقاً بتعقيـــب جميع ذلك بذكر النجوى وما تشتمل عليه ، لان في ذلك تعليماً وتربية وتشريفاً حيث أن النجـوى من أشهر الأحوال العارضة للناس في مجتمعاتهم[2] لا سيما في وقت ظهور المسلمين في المدينة[3].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر البحر المحيط ج٣ص٣٦٤ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٣ج٥ص١٩٨ .

(٣) ذكر المدينة لأنه كان فيها المنافقون واليهود وضعفاء المؤمنين وكان التناجي فاشيا لمقاصد مختلفة في ذلك الوقت وكان المؤمنون في حال مناجـــاة دائمة مع المشركين وأهل الكتاب فلذلك تكرر النهي عن النجوى في القرآن الكريم وذمها في كثير من الآيات . ينظر التحرير والتنوير ، المرجع السابق .

۞ الموضع الثالث : قوله تعالى :

﴿قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ ٤٣ هود

هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس المحصور (بالا) من حيث أن خبر (لا) واقع قبلها وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

١/ قوله تعالى (لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) فلا نافية للجنس (عَاصِمَ) اسمها مفرد نكـــرة مبني على الفتح في محل نصب ، و (اليَوْمَ) ظرف متعلق (بأَمْرِ اللهِ)؛ لأنه بمعنى المصدر هذا وجه. و(مِنْ أَمْرِ اللهِ) خبر (لا) .

٢/ ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً للعلم به التقدير (لا عَاصِمَ مَوْجُودٌ) وذلك على معنى أنه لما قال ابنُ نوحٍ سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قاله نوح (لا عَاصِمَ) أي (لا عَاصِمَ مَوْجُودٌ) .

وعلى هذا الوجه يكون (اليومَ) منصوباً على إضمار فعل يدل عليه (عَاصِمَ) التقدير : (لا عَاصِمَ يَعْصِمُ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) . و(مِنْ أَمْرِ اللهِ) جار ومجرور متعلقان بذلك الفعل المقدر .

٣/ ولا يجوز أن يكون خبر (لا) هنا (اليومَ)؛ لأنه ظرف زمان وظرف زمان عند النحاة (لا يجوز أن يكون خبراً عن الجنة) .

وأيضاً (لا يجوز أن يكون اليومَ) متعلق بعاصم؛ لأنه لو تعلق به لكان منوناً فيعرب ويكـــون شبيهاً بالمضاف فيكون هكذا (لا عَاصِمَاً الْيَوْمَ) و لم يقرأْ به أحدٌ من القرَّاء[1].

وهذه الوجوه مثل التي مرت في الباب الثاني، فذكرت هنا لوقوعها محصورة بإلاَّ حيـــث أن الخبر وقع قبلها . فالمحصور إما منقطع أو متصلٌ على حسب السياق والتقديرات .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت وهو وقـــت الغرق إلا مَنْ رحمه الله تعالى بفضله ومنه من الغرق فنفي الجنس العاصم في ذلك الوقت بمعـــنى لا مانع فإنه يوم قد حق فيه العذاب وجف القلم بما هو كائن فيه .

---

(١) ينظر التبيان للعكبري ج٢ص٧٠٠ ومجمع البيان للطبري ج٥ص٤٤٦ وإعراب القرآن وبيانه ج٤ص٣٥٧ والجـــدول ج١٢ص٢٤١ والقرطـــبي ج٩ص٣٩ (ويجوز أن تكون لا هنا بمعنى ليس مع رفع عاصم) .

فنفي جنس العاصم، فيندرج تحته العاصم من الغرق في ذلك اليوم اندراجاً أولياً؛ لأنه وقع فيه أمر الله أي قاله أبوه نوح : لا مَعْصُومَ اليَوْمَ مِنْ عذابِ اللهِ ولا ناجي من عقابه إلا مَنْ رحمــــه الله تعالى[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : جاء لبيان أن نداء نوح أبنه هذا كان قبل جريان السفينة في موج كالجبــال حيث يتعذر إيقافها بعد جريها ، لأن الراكبين كلهم كانوا مستقرين في جوف السفينة. وفيه بيــان الدلالة على عموم هلاك الكفرة ، بل على عموم هلاك أهل الأرض ما عدا أهل السفينة في ذلــك اليوم، والاستثناء (مَنْ رَحِمَ) (مَنْ) مفعول تضمنه عاصم إذ العاصم يقتضي معصوماً ـــ وهــو المستثني منه ـــ وأراد (مَنْ رَحِمَ) مَنْ قَدَّرَ الله له النجاة من الغرق برحمته ، حيث أن هذا التقديــر مظهره الوحي بصنع الفلك والإرشاد إلى كيفية ركوبه[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع : قوله تعالى :

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ ١٧ الأنعام

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في جملة محصورة بالا ، وخــــبر لا واقع قبلها . وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ) الفاء رابطة لجواب الشرط (إنْ) حيث أن الجواب جملة اسمية ولا نافية للجنس و (كَاشِفَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب (له) جــــار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا)[3] ، التقدير (فَلا كَاشِفَ كَائِنٌ لَهُ إِلاَّ هُوَ) (أو كَائِنٌ لَهُ هُــوَ إِلاَّ هُوَ) إِلاَّ أداة حصر و(هُوَ) ضمير منفصل بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر ، أو بدل مــن محل لا مع اسمها . والجملة جواب[4] الشرط[1] .

---

(١) ينظر البحر المحيط ج٥ص٢٢٧ والقرطبي ج٩ص٣٩ وفتح القدير ج٢ص٥٠ وصفوة التفاسير ج٢ص١٦ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير م٦ج١٢ص٧٥ وروح المعاني ج١٢ص٦٢ .

(٣) يجوز أن يتعلق الجار والمجرور باسم لا (كاشف)؛ لأنه اسم فاعل يعمل عمل الفعل ويتعلق به.

(٤) أسلوب بلاغي في هذا المقام:

أ- وهو أنه جواب الشرط الأول هنا بالحصر في قوله (فلا كاشف له إلاّ هو) مبالغة في الاستقلال بكشفه وجاء جواب الشرط الثاني (فهو على كل شئ قدير) دلالة على قدرته على كل شئ فيندرج فيه المس بخير أو بغيره . ينظر البحر المحيط ج٤ ص ٩٣.

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : جاء لبيان أنه تعالى هو الضار النافع ، فإن أنزل بعبده ضـــراً لم يستطع أحد أن يكشفه كائناً من كان ، بل هو المختص بكشفه كما أختص بإنزاله ، وهذا من أدلة توحيده لبيان أنه المنفرد بكشف الضراء وجلب الخير والسراء .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان أن المتصرف في أحوال الموجودات هو الله تعالى بعد أن أثبت في الجمل السابقة أنه محدث الموجودات كلها علويها وسفليها حيث جعل ذلك في أسلوب تَثْبِيتٍ للرســـــول صلى الله عليه وسلم على عدم الخشية من باس المشركين، وتهديدهم، ووعيدهم ووعده بحصـــــول الخير له ، من أثر رضى ربه وحده عنه . وتحدي المشركين بأنهم لا يستطيعون إضراره ولا يجلبـــون نفعه .

ويحصل منه رد على المشركين الذين كانوا إذا ذُكِّرُوا بأَنَّ الله خالق السماوات والأرض ومَـــنْ فيهنَّ أقروا بذلك ، ويزعمون أنَّ آلهتهم تشفع عند الله ، وإنها تجلب الخير وتدفع الشر .

فلما أبطلت الآيات السابقات استحقاق الأصنام الألوهية؛ لأنها لم تحقق شيئاً ، وأوجبت عبادة المستحق الألوهيةِ بحق وهو الله تعالى . أبطلت هذه الآية استحقاقهم العبادة؛ لأنهم لا يملكون للناس ضراً ولا نفعاً .

وفي هذا بيان بأنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة بأن المشـــركين خوفـــوه، أو عرضوا له بعزمهم على إصابته بشر، وأذى، فخاطبه الله بما يثبت نفسه ، وما يؤيس أعدائه مـــن أن يستزلوه [٢] .

۞ الموضع الخامس :

قوله تعالى ﴿وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ ١١٨ التوبة

هذا هو الموضع الخامس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في المحصور بإلا وخـــبر لا واقـــع قبلها وذلك في ثلاثة محاور :

ب- فالذي يقابل الخير هو الشر وعدل عنه إلى لفظ العز لأن الشر أعم منه ، فأتى بالعز الذي هو أخص وبلفظ الخير الذي هو عام. تغليـــاً لجهـــة الرحمة . البحر المحيط ص ٩٣ .

(١) الجدول ج٧ ص ٨٠ ، والتبيان للعكبري ج ١ ص ٤٨٥ ، وإعراب القرآن وبيانه ج ٣ ص ٧٩ وحاشية الصاوي ج ١ ص ٧ .

(٢) التحرير والتنوير م٤ ج٧ص١٦٣ – ١٦٤ وينظر قطف الأزهار ج ٩ ص ٨٥٨ .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ) و(ظَنُّوا) عطف على (ضاقت) والظنّ هنا اليقين و(أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره (أَنَّهُ) ولا نافية للجنس و(مَلْجَأَ) اسمها المبني على الفتح المفرد النكرة و (مِنَ اللهِ) خبرها و (إِلاَّ) أداة حصر و (إِلَيْهِ) جار ومجرور متعلقان (بملجأ) أو هو مثل (لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) المتقدم وجملة (لا مَلْجَأَ) في محل رفع خبر أنْ المخففة من الثقيلة[1] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان أنه تعالى من لطفه وإحسانه تاب على الثلاثة الذين خُلِّفُوا عن الخروج مع المسلمين في تلك الغزوة (غزوة تبوك) ، وهم كعب بن مالك وصاحباه . حيث حزنوا حزناً شديداً لتخلفهم هذا وأيقنوا وعرفوا بحالهم، أنه لا ينجي من الشدائد ويلجأ إليه إلا الله وحده لا شريك له ، فأنقطع تعلقهم بالمخلوقين وتعلقوا بالله ربهم ، وفروا منه إليه ، فمكثوا بهذه الشدة نحو خمسين ليلة فتاب الله عليهم برحمته وإحسانه[2] .

وهذا كناية عن أنهم تابوا إلى الله وانتظروا عفوه فتاب الله عليهم .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان فضل الله تعالى ولطفه، وإحسانه، على عباده حيث أنه تاب وعفا عن كعب بن مالك وصاحبيه بعد تخلفهم عن غزوة تبوك . حيث ضاقت عليهم الأرض وضاقت عليهم أنفسهم[3] التي أحب إليهم من كل شئ من شدة الحزن والندم فتاب الله عليهم بإحسانه العظيم ورحمته الواسعة رحمة بهم .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السادس

قوله تعالى ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ١٩٣ البقرة

---

(١) ينظر أعراب القرآن وبيانه ج٤ ص ١٨٦ والجدول ج ١١ ص ٤١ والتبيان في أعراب القرآن ج٢ ص ٦٦٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٤٦٦ وينظر التحرير والتنوير م٦ ج ١١ ص ٥٣ ومجمع البيان ج ٥ ص ١٢١ والبحر المحيط ج٥ ص ١١٢ وروح المعاني ج ١١ ص ٤١ والقرطبي ج٨ ص ٢٨٧ وحاشية الصاوي ج ٢ ص١٦٢ .

(٣) وفي هذا التعبير ترقي من ضيق الأرض على هم إلى ضيقهم في أنفسهم وهذا في غاية البلاغة وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع (ينظر روح المعاني والبحر المحيط) السابقين .

هذا هو الموضع السادس في أسلوب النفي بلا النافية للجنس في الجملة المحصورة بالا والخـــبر واقع بعد أداة الحصر عكس المواضع السابقة ، فهنا الخبر واقع بعد (إلاَّ) وأيضاً في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

١/ قوله تعالى (فَلا عُدْوَانَ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) الفاء رابطة لجواب الشرط ولا نافية للجنـــس و(عدوان) اسمها المبني على الفتح المفردة النكرة ، و (إلاَّ) أداة حصر و (على الظـــالمين) جـــار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (لا) التقدير (فَلا عُدْوَانَ إلاَّ كَائِنٌ عَلَى الظَّالِمِينَ) . والجملة جـواب الشرط .

٢/ ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً والتقدير (فَلا عُدْوَانَ عَلَى أَحَدٍ إلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) فتكون إلا أداة استثناء وعلى الظالمين بدل من الخبر بإعادة الجار[١] فالوجه الأول أحسن ومختار عندي .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا جاء لبيان أن العدوان مصدر (عدا) بمعنى اعتدى وهو نفـــي عام أي لا يؤخذ فردٌ فرداً من أنواعه البتة إلاَّ على مَنْ ظلم .

فهذا النفي العام يراد به هنا النهي عن العدوان . بمعنى : لا تعتدوا وذلك على سبيل المبالغة إذا أرادوا المبالغة في ترك الشيء عدلوا فيه عن النهي إلى النفي المحض العام . وصار ألزم في المنـــع إذا صار من الأشياء التي لا تقع أصلاً فهو خبر في صورة الأمر مبالغة .

ولا يجوز حمل ذلك على النفي الصحيح أصلاً . وذلك لوجود العدوان على غـــير الظـــالم ، فكأنه يكون إخباراً غير مطابق وهو لا يجوز على الله تعالى [٢] .

وجه البلاغة في المعنى : أن الجملة قائمة مقام جواب الشرط؛ لأنه علة الجـــواب المحـــذوف . فالمعنى : فانتهوا عن قتالكم و لم يقدموا عليه فلا تأخذوهم بالظنة ولا تبدؤهم بالقتال؛ لأن هم غـير ظالمين وإذ لا عدوان إلا على الظالمين . وهو مجاز بديع[٣] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

---

(١) ينظر التبيان للعكبري ج١ ص ١٥٨ والجدول ج٢ص٣٣٠ وإعراب القرآن وبيانه ج١ ص٢٨٢ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ج٢ص٧٦ وينظر الكشاف ج١ ص٣٤٢ وحاشية الصاوي ج١ص٨٣ والبيضاوي ج١ ص٤١ .

(٣) ينظر التحرير والتنوير م٢ج٢ص٢٠٩ وصفوة التفاسير ج١ ص ١٢٦ .

فمقام المقال هنا: بيان أنه لما كان القتال عند المسجد الحرام يتوهم أنه مفسدة في هذا البلـــد الحرام ، أخبر تعالى أن المفسدة بالفتنة عنده من الشرك ، والصد عن دينه ، أشد من مفسدة القتـل. فليس عليكم حرج في قتالهم ، لأنه يرتكب أخف المفسدتين لدفع أعلاهما[1]

ثم ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله بأنه ليس المقصود سفك دماء الكـــافرين ، وأخـــذ أموالهم وإنما المقصود به (أَنْ يَكُونَ الدِّينُ للهِ تَعَالَى) فيظهر على سائر الأديان ، ويدفع كـــل مـــا يعارضه من الشرك وغيره . فإذا حصل هذا المقصود فلا قتل ولا قتال .

حيث إن انتهوا عن قتالكم عند المسجد الحرام فلا عدوان إلا على الظالمين؛ لأنه ليس عليـــهم منكم اعتداء إلا من ظلم منهم ؛ فإنه يستحق المعاقبة بقدر ظلمه[2] .

الوجه البلاغي فيه :

فمعنى فإن انتهوا عن نقض الصلح ، أو فإن انتهوا عن الشرك بأن آمنوا فلا عدوان عليـــهم، وهذا تصريح بمفهوم قوله ﴿ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ ١٩٠ السابقة . احتيج إليه لبعد الصفة[3] بطـــول الكلام، ولاقتضاء المقام للتصريح بأهمِّ الغايتين مِنَ القتالِ ، لئلا يتوهم أن آخر الكلام قـــد نســـخ أوله، وأوجب قتال المشركين في كل حال[4] .

فهذا هو الأسلوب البديع في استخدام (لا) النافية للجنس نصاً .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع السابع :

قوله تعالى ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ﴾ ٣٩ الكهف

هذا هو الموضع السابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس المحصورة في غير كلمة التوحيد .

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله تعالى (لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ) فلا نافية للجنس و (قُوَّةَ) اسمها وإلا أداة حصـــر و (بـــالله) خبرها . والجملة لا محل لها من الإعراب استئنافية في حيز القول[5] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

---

(١) فهنا قاعدة أصولية (أنه ترتكب أخف المفسدتين لدفع أعلاهما) .

(٢) ينظر تيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٩٩ .

(٣) المقصود من الصفة كلمة (الذين) وهي صفة للرجال المكلفين بالقتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله .

(٤) ينظر التحرير والتنوير ج ٢ ص ١٠٩ .

(٥) ينظر الجدول ج١٥ ص١٥٤ وإعراب القرآن وبيانه ج٥ ص٦٠٢ والتبيان للعكبري ج٢ ص ٨٤٨ .

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : جاء لبيان نفي جنس القوة البشرية إلا بقوة الله تعالى، ومشيئته إن شاء أفقر ، وإن شاء أغنى مع بيان حال المؤمن في نصحه للكافر، وتحضيضه على الاعتراف بـأن جنته وما فيها من أنواع الخضر والفواكه بمشيئة الله تعالى إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها وأفناها.

فالجملة تعليلٌ لكون تلك الجنة من مشيئة الله. على معنى لا قوة لي على إنشائها ، ولا قوة لمن أنشأها إلا بقوة الله تعالى؛ لأن القوى كلها موهوبة من الله تعالى لا تؤثـــر إلا بإعانتـــه بســـلامة الأسباب والآلات المفكرة والصانعة .

ولذلك فما في جملة (لا قوة إلا بالله) من العموم جعلها كالعلة والدليل .لكون تلك الجنـــة جزءاً من جزئيات منشآت القوى البشرية ، الموهوبة للناس بفضل الله تعالى[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا جاء لبيان النصح والتحضيض للكافر وهو أنه لما وبخ المؤمنُ الكـــافرَ ، أو رد له ما ينصحه فحضَّه على أنْ كان يقول ، إذا دخل جنته (مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ) وبيـــان أن الأشياء مقذوفة بمشيئة الله إن شاء أفقر، وإن شاء أغنى، وإن شاء نصر، وإن شاء خذل.

فذكر هذه القصة هنا للاعتبار بحال المؤمن والكافر وبيان أن الحق لا يرتبـــط بكـــثرة المـــال والسلطان؛ وإنما هو مرتبط بالعقيدة وذلك على طريقة أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً[2].

---

(١) ينظر روح المعاني ج١٥ ص ٢٧٩ والتحرير والتنوير م٧ ج١٥ص٣٢٨ والقرطبي ج١٠ص٤٠٦ .

(٢) ينظر البحر المحيط ج٦ ص ١٢٢ وتيسير الكريم الرحمن ج١ ص ٦٤١ وصفوة التفاسير ج٢ ص ١٨١ .

الفصل الثالث

في حذف خبر لا النافية للجنس

هذا هو الفصل الثالث الخاص بحذف خبر لا النافية للجنس نصاً ، الذي يكون اسمها مفـــرداً نكرة مبنياً على الفتح في محل نصب والخبر محذوفاً للعلم به . وقد خضع حذف خبر (لا) النافيـــة للجنس في الاستعمالات النفي بها في اللغة العربية للإيجاز[1] والاختصار؛ وذلك إذا علـــم وظـــهر المقصود منه.

حيث إنه يكثر حذفه عند الحجازيين ويجب عند التميمين؛ ولهذا ذكر النحاة في هذا الأسلوب أمرين ينبغي للمتكلم ملاحظتهما في الأسلوب :

أ/ الأمر الأول :

فيجب ذكره إذا كان ذلك ضرورياً حيث أنه لو حذف لكان مجهولاً وذلك مثل قوله صلـــى الله عليه وسلم: (لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ) فلو حذف الخبر هنا لكان المقصود منه مجـــهولاً ولذلـــك ذكره صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأبلغهم في أسلوب الكلام.

ب / الأمر الثاني :

يجوز حذفه بقصد الإيجاز والاختصار إذا علم المقصود منه وذلك مثل قولك (لا بَأْسَ) فـــان الخبر هنا معروف ذهنياً لا يحتاج إلى إظهاره فالتقدير (لا بَأْسَ عَلَيْكَ)[2] .

فقد جاء في القرآن الكريم على هذا الأسلوب في أربعة مواضع على النحو التالي :

---

(١) الإيجاز : هو جميع المعاني المتكاثرة تحت لفظ القليل مع الإنابة والإفصاح وهو نوعان : إيجاز قصر ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني قصـيرة من غير حذف، وإيجاز حذف وهو يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيين المحذوف كما هنا ينظر البلاغة الواضحة ص ٢٤٢ .

(٢) ينظر شرح بن عقيل ج٢ ص ٢٦ وشرح الكافية ج ١ ص ١١٢ والمحيط ج ٢ ص ٣٨ وشرح الأشموني وحاشية الصبان والعيـــني ج ٢ ص ١٧-١٨ .

الموضـــع	الآيـــــة	رقمـــها	الســـورة
الأول	﴿لا مِسَاسَ﴾	٩٧	طه
الثاني	﴿لا ضَيْرَ﴾	٥٠	الشعراء
الثالث	﴿لا فَوْتَ﴾	٥١	سبأ
الرابع	﴿لا وَزَرَ﴾	١١	القيامة

۞ الموضع الأول :

قوله تعالى ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾ ٩٧ طه

هذا هو الموضع الأول في أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً من حيث حذف خبرها جملة واحدة . وذلك في ثلاثة محاور واسمها ومصدر (مَاسٌّ) :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا مِسَاسَ) لا نافية للجنس و (مِسَاسَ)[1] اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب مقول القول أي مفعول به منصوب وخبر (لا) محذوف تقديره (لا مِسَاسَ كَائِنٌ لَنَا)[2].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : بيان قول موسى عليه السلام للسامريّ الذي أضل قومه بعبادة العجل حيث طلب منه التباعد عنه والتأخير منه بمعنى تباعد عني واستأخر مني (فَإِنَّ لَكَ فِي الحياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ) أي تعاقب في الحياة عقوبة لا يدنو منك أحد ولا يمسك أحد حتى أَنَّ مَنْ أراد القرب منك قلت : لا تمسني ولا تقرب مني عقوبة على ذلك حيث مس ما لم يمسه غيره وأجرى ما لم يجرِهِ أَحَدٌ .

فنفي اسم لا هنا نفي الجنس وهو مصدر (مَاسٌّ) المقصود به النهي : بمعنى لا تمسني ولا أمسك[3] .

---

(١) اسم لا هنا قري بالكسر والفتح بالنسبة للميم والكسر قراءة الجمهور وهي المختارة .

(٢) ينظر التبيان للعكبري ج٢ ص ٩٠٣ والجدول ج١٦ ص ٣٤٢ وأعراب القرآن وبيانه ج٦ ص٢٣٨ والبحر المحيط ج٦ ص ٢٥٥ وروح المعاني ج١٦ ص ٢٥٦ والتحرير والتنوير م٨ ج١٦ ص٢٨٨ .

(٣) ينظر المراجع السابقة .

على طريقة أسلوب النفي بلا النافية للجنس نصاً لإفادة النهي وهو أبلغ من إرادة النفي .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا: جاء لبيان أن الله سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام أن ينفي السامريَّ عن قومه وأمر بني إسرائيل أن لا يخالطوه ، ولا يقربوه ، ولا يكلموه عقوبة له في الدنيا وتشديداً له على محنته، وأن له بعد ذلك موعداً للعذاب في الآخرة لن يتخلف .

ويؤخذ من هذا أصل نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وعدم مخالطتهم عقوبة لهم لكي يرجعوا إلى الصواب[1] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الثاني :

قوله تعالى ﴿قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ٥٠ الشعراء

هذا هو الموضع الثاني في أسلوب النفي بلا النافية للجنس من حيث حذف خبرها . وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (لا ضَيْرَ) (لا) واسمها تقدم إعراب مثلها . والتقدير (لا ضَيْرَ عَلَيْنَا) والجملة في محل نصب مقول القول وجملة (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) تعليلية لعدم الضير وهي القرينة على المراد من النفي[2] .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا: بيان قول السحرة حين وجدوا حلاوة الإيمان وذاقوا لذته: (لا نبالي بما توعدتنا به ، ولا ضرر علينا في وقوع ما وعدتنا به من قطع الأيدي ، والأرجل، والتصليب وغيره ، بل لنافية المنفعة التامة بالصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الأعواض الكثيرة) . (فالمعنى : لا يضرنا وعيدك ، فمعنى نفي ضره هنا : إنه ضر لحظة مؤقتة

(١) حاشية الصاوي ج٣ ص ٦٠ وفتح القدير ج٣ ص ٣٨٣ وتسير الكريم الرحمن ج٢ ص ٦٩٢ وصفوة التفاسير ج ٢ ص ٢٤٥ والكشاف ج ٣ ص ٨٥ .

(٢) ينظر الكشاف ج٣ص٣١٣ والجدول ج١٩ص٣٣٦ وإعراب القرآن وبيانه ج٧ ص ٧٤ .

يحصل بعده النعيم الدائم ، فهو بالنسبة لما تعقبه بمنزلة العدم ، وهذا طريقة في النفي إذا قامت عليها قرينة وذلك كقولك (لَيْسَ بِشَيْءٍ) بمعنى (لَيْسَ بِمَوجُـــودٍ) وإنمـــا المقصـــود : أَنَّ وجـــوده كالعدم[1].

الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان رد قوم فرعون السحرة حينما آمنوا بموسى عليه السلام رد منهم على فرعـون لما هددهم بالقتل ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٩ فقصد فرعون إرهابهم بهذا الوعيد لعلهم يرجعون عن الإيمان بالله . ولكن كان إيمانهم بالله قويا متيناً راسخاً حـتى أنهم لم يبالوا بتهديد فرعون في كل ما توعدهم به . فنفوا المبالاة بالقتل معللين بأنه لابد من المـوت بسبب من الأسباب .

ويؤخذ منه الثبات على المبدأ والاعتماد على الله[2]

الموضع الثالث :

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ٥١ سبأ

هذا هو الموضع الثالث في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يكون خبرها محذوفاً للعلم بـــه وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (فَلا فَوْتَ) الفاء عاطفة . أو استئنافية ولا نافية للجنس و(فَوْتَ) اسمها المفرد النكـــرة المبني على الفتح في محل نصب والجملة إما معطوفة لما قبلها أو استئنافية أو معترضة والأحسن هنـــا أن تكون معترضة بين المتعاطفين وهذا هو المختار عندي ، ويمكن أن تكون تعليلية لا محل لها مـــن الإعراب فالتقدير على حذف الخبر (فَلا فَوْتَ لَهُمْ) أَيْ (فَلا فَوْتَ كَائِنٌ لَهُم) وقد كثر حـــذف خبر لا النافية للجنس أو العاملة عمل ليس حتى قيل أنه لا يذكر[3] .

---

(١) ينظر البحر المحيط ج٧ ص ١٦ وروح المعاني ج١٩ ص ٨٠ وفتح القدير ج٤ ص ٣٩ وصفوة التفاسير ج٢ ص ٣٨٠ والتحريـــر والتنويـــر م٩ ج١٩ ص ١٢٨ .

(٢) ينظر المراجع السابقة وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ٨١٠ .

(٣) الجدول ج٢٢ ص ٣٢٩ وإعراب القرآن وبيانه ج٨ ص ١١٤ والتبيان للعكبري ج٢ ص ١٠٧١ .

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي :

المعنى الدلالي لنفي الجنس هنا : فالفوت هنا بمعنى التقلب والخلاص من العقاب، أيْ لا خلاص ولا مهرب منه ، وهذا تصوير لحالة الكفار يوم يواجهون نتيجة كفرهم وإنكارهم، وحينئذ فلا مفر لأحد منهم من مواجهة مصيره السيئ، ولا ينفعهم قولهم آمنا به وقد كفرو به من قبل . فمعنى نفي الجنس هنا أنه : لا يفوتنا ولا ينجيهم منا هرب أو ملجأ[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان حال المشركين أنه لما جاءهم التعريض بالتهديد من لازم المتاركة عليها بقوله ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ للعلم به؛ بأن الضال يستحق العقاب أتبع حالهم حيث يحل بهم الفزع من مشاهدة ما هددوا به والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تسلية له أو لكل مخاطب[2] .

❁ ❁ ❁

❁ الموضع الرابع :

قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ١١ القيامة

هذا هو الموضع الرابع في أسلوب النفي بلا النافية للجنس التي يكون خبرها محذوفاً للعلم به وذلك في ثلاثة محاور :

أ/ المحور الأول : الإعراب :

قوله (كَلَّا لَا وَزَرَ) (كَلَّا) حرف ردع وزجر عن طلب الفرار ، ولا نافية للجنس (وَزَرَ) اسمها مفرد نكرة مبني على الفتح في محل نصب والخبر محذوف تقديره (كَلَّا لَا وَزَرَ كَائِنٌ لَهُمْ) والجملة استئنافية[3].

ب/ المحور الثاني : المعنى الدلالي للنفي :

المعنى الدلالي للنفي هنا : الوزر المكان يلجأ إليه للتوقي من إصابة مكروه مثل الجبل والحصون وللمعنى الدلالي هنا معنيان :

---

(١) التحرير والتنوير م١١ ج٢٢ ص ٢٤١ والكشاف ج٣ ص ٥٩٣ والبحر المحيط ج٧ ص ٢٧٣ وروح المعاني ج٢٢ ص ١٥٧ وفتح القدير ج ٤ ص ٣٣٥ وحاشية الصاوي ج٣ ص ٢٨٥ .

(٢) المراجع السابقة .

(٣) إعراب القرآن وبيانه ج١٠ ص ٢٩٨ .

ا/ أن يكون معنى (كَلاَّ لا وَزَرَ) كلام مستأنف من جانب الله تعالى وجوباً لمقاله الإنســـان بمعنى (لا وَزَرَ لَكَ) باعتبار مَنْ وقف على ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ١٠ القيامة .

ب/ أن يكون معنى (كَلاَّ لا وَزَرَ) من تمام مقالة الإنسان حيث يقول (أَيْنَ المفَرُّ؟) ويجيـــب نفسه بإبطال طمعه فيقول (كَلاَّ لا وَزَرَ) أيْ (لا وَزَرَ لِي) ولا مَلْجَأَ لِي من النَّار) .

والأظهر هنا أن يكون من تمام قول الإنسان والمقصود بالإنسان الكافر[1] .

ج/ المحور الثالث : مقام المقال :

فمقام المقال هنا : بيان حال ما يقوله الإنسان يوم القيامة حين يرى تلك القلاقل المزعجـــات (أَيْنَ المفَرُّ) أي أين الخلاص والفكاك مما طرقنا وأَلَمَّ بنا فلا وزر ولا ملجأ لأحد دون الله تعـــالى . فيخبر بجميع عمله الحسن والسيئ في أول وقته وآخره وينبأ بخبر (لا ينكره) وفيه تعريض بـــالتوبيخ على أن فرطوا في التوقي من ذلك اليوم الرهيب واشتغلوا بالسؤال عن وقته[2] .

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير م١٤ ج٢٩ ص ٣٤٤ وتيسير الكريم الرحمن ج٢ ص ١٢٥٣ والكشاف ج٤ ص ٦٦٠ والبحـــر المحيـــط ج٨ ص ٣٧٧ وروح المعاني ج٢٩ ص ١٤٠ .

(٢) المراجع السابقة.